

كتاب

الخيرات الحسان في مناقب الامام الاعظم

أبي حنيفة النعمان للعلامة مفتي الحجاز

الشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر

الهيتمي المكي المتوفى سنة ٩٧٢

رحمه الله تعالى آمين



طبع على نفقة مولوي محمد عبد الله جيتيكر

وشركائه في بومبي الهند سنة ١٣٢٤

(طبع بمطبعة السعادة بجوار محافظة مصر)

[لصاحبها محمد إسماعيل]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي اختص العلماء بوراة الانبياء والتخاق بأخلاقهم * وجعلهم القدوة للكافة في معاشهم ومعادهم * وميز المجتهدين منهم بقيامهم بمصالحهم وایضاح الحق لهم في معادهم ومواردهم * وباضطرار الخلق اليهم في قوام ما به حياة أرواحهم وأبدانهم * فهم الملوك لابل الملوك تحت أقدامهم وفي أسر رأيتهم وأقلامهم * وهم النجوم لابل النجوم تستمد من أنوارهم * وهم الشموس لابل الشموس تستضيء من أضوائهم * وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة أترقى بها في كلمات مغارفهم * وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المذبح لمعالى مناقبهم وكلامهم * والمفيض عليهم من سوابق التوفيق لاقتضاء آثاره في سائر أحوالهم * ما سبقوا به من سواهم الى الخلافة الكبرى عنه في الهداية والامداد للخلق ببواطنهم وظواهرهم * صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه الذين حازوا من قصب السبق في مضمار الكمال الصمدانية والمعارف المصطفوية ما صاروا به القدوة الكبرى والمحجة البيضاء لاوائل الخلق وأواخرهم * صلاة وسلاماً دائماً بدوام العلماء وظهور سؤددهم وما آثرهم (وبعد) فإنه ورد علينا من منذ سنين بمكة المشرفة زادها الله تشریفاً وتكريماً * وجلالة ومهابة وتعظيماً * رجل من فضلاء القسطنطينية وصاحبهم لجمعه بين العلوم النقيية والعقائية * والقوانين

الطبية والرسمية • وعلوم الاخلاق والمواهب • والاحوال والمطالب • التي فاز بها القوم • السلون من الاعتراض واللوم • ساداتنا الصوفية • وأئمتنا الطائفة الجنيديية • فساجلنا وساجنائه مساجلة الاحبة الذين هم على سرر متقابلون • ومن بحار المعارف يغترفون • الى أن انجر السكلام الى الأئمة الجامعين بين العلوم الرسمية • والمعارف الوهيبية • المتحفين بدوام الشهود وهوام الكرم والجود • فقال ذلك الفاضل العالم السكامل أود منكم مختصراً جامعاً • ودستوراً لطيفاً مانعاً • يشتمل على تلخيص ما أطال به الأئمة في مناقب الامام الاعظم والقُدوة المقدم أبي حنيفة النعمان سقى الله مرقده شآبيب الرحمة والرضوان وأسكنه أعلى فرايس الجنان • فبادرت الى امثال أمره المحتم وبذات الجهد في تلخيص تلك المناقب فانه المقصد الأهم لجاء بحمد الله مختصراً لطيفاً وأعموداً شريفاً فكتب منه نسخة وذهب به الى بلده أعظم بلاد الاسلام ومحط رجال العلماء الاعلام ومنع الافاضل ومفزع الامائل ثم كتبه الناس بعده واقتفوا أثره ومجده وتفرقوا به في البلدان ولم يبق عندي الا نسخة الاصل والله المستعان فاستعارها بعض الحنفية ليكتبها ويردها ثم سافر بها غير مائتة الى عظيم وزر فقدها فتأثرت لذلك وأعدت النظر فيما لأئمة المناقب من المسالك الى ان ظفرت بكتاب جامع فيها لصاحبنا الشيخ العلامة الصالح الفهامة الثقة المطاع والحافظ المتبع الشيخ محمد الشامي الدمشقي ثم المصرى فلخصت مقاصده ونقحت مصادره وموارده في هذا الكتاب البديع الجامع المحكم المتبع (وسميته) الخيرات الحسان في مناقب الامام الاعظم أبي حنيفة النعمان رحمة الله عليه وربته على مدمات ثلاث وأربعين فصلا

﴿ المقدمة الاولى ﴾

اعلم ان بعض المتعصبين ممن لم يمنح توفيقاً جاءني بكتاب منسوب للإمام الغزالي فيه من التعصب الفظيع والحط الشنيع على امام المسلمين وأوحد الأئمة المجتهدين أبي حنيفة رحمه الله ما تصم عنه الأذان ويقول عند سماعه الموفق المنصف ليت ذلك ما كان كيف وقد أدى ذلك شمس الأئمة الكردي الي ان بسط الكلام في رد ذلك الكتاب وقابل مؤلفه مقابلة الفاسد بالفاسد فشنع على الشافعي رحمه الله أعظم من ذلك التشنيع وبسط الكلام بما لا يحمد من التصنيع كل ذلك منه بناء على أن ذلك الغزالي هو الامام محمد حجة الاسلام وليس هو هو لما يأتي في احيائه من مدح أبي حنيفة وترجمته بما يليق بعلي كاله وأيضاً فلأن النسخة التي رأيتها مكتوب عليها ان هذا الكتاب تصنيف محمود الغزالي ومحمود هذا ليس بحجة الاسلام ومن ثمة كتب على حاشية تلك النسخة هذا شخص معتزلي اسمه محمود الغزالي وليس هو حجة الاسلام قال بعض محققي الحنفية ممن أخذ العلم عن المولى سعد الدين التفتازاني وتفرض أن ذلك صدر عن الغزالي حجة الاسلام فهذا انما صدر عنه حين كان متلبساً بعلوم الجدل وحفظ طلبه العلم وأما في آخر أمره حين تخلى عن تلك الحفظ وأقيضت عليه سجل المعارف والشهود فقد عرف الحق لاهله وأقره في محله والدليل على ذلك كلامه في الاحياء انتهى ولا بأس بذكر خلاصة كلامه في الاحياء ليعلم نزاهة مؤلفه حجة الاسلام مما نسب اليه وقبل ذلك تقدم عليه مقدمة * وهي ان بعض علماء الهند اختصر الاحياء اختصاراً بليغاً سماه عين العلم لم يسبق الي مثل اختصاره. مع تعدد مختصره فانه أشار الي مقاصده في أوراق قليلة تكاد ان تكون من جوامع

العكلم فلذا وضعت على كتابه شرحا له لانه لفرط ما فيه من الایجاز يكاد أن يعد من الالغاز وعبارة ذلك المختصر مع عبارة شرحي له وتعام العبارة ستأتي في آخر الورقة الثانية والاولى ان يختار من الائمة الاربعة من ظن انه افضل الاربعة وأعلمهم لأن نفسه حينئذ تنقاد الى قوله وتخضع لرأيه وتبادر الى امثاله والعمل به أكثر ثم كل من أبي حنيفة ومالك والشافعي رحمة الله عليهم امتاز باقليم لا يعرف فيه غير اتباعه أو يكون اتباعه فيه أكثر كاقليم الحجاز واليمن وهدصر والشام وحلب وعراق العرب والمعجم بالنسبة للشافعي رحمه الله وكالعرب على سعته بالنسبة لمالك رحمه الله وكاروم والهند وما وراء النهر بالنسبة لابي حنيفة رحمه الله ومن ثمة قال المصنف كأي حنيفة رحمه الله عندنا معشر الحنيفة فقد ورد من طرق أي يأتي الكلام عليها مبسوطاً قريباً أبو حنيفة سراج أمتي وفضله رحمه الله وما اشتهر عنه من العبادة والورع والزهد والسخاء ودقة النظر وحدة الفكر يعني عن أن يستدل لفضله بما أطبق المحدثون على وضعه وسمع في المنام الباري تعالى يقول أنا عند علم أبي حنيفة أي بالحفظ والقبول والرضا وانزال البركة فيه وفي الآخذين به وسلم المخالفون سبقه في الفقه ومن ثمة قال الشافعي رحمه الله الناس في الفقه عيال علي أبي حنيفة وقال أيضاً قلت لمالك كيف رأيت أبا حنيفة فقال رأيت رجلاً لو كلك في السارية ان يجعلها ذهباً لقام بحجته ولما دخل الشافعي بغداد زار قبره وصلى عنده ركعتين فلم يرفع يديه في التكبير وفي رواية أن الركعتين كانتا صلاة الصبح وانه لم يفت فقيل له في ذلك فقال أدباً مع هذا الامام ان أظهر خلافه بحضرة وقال الفضيل بن عياض وناهيك به جلالة كان أبو حنيفة معروفاً بالفقه مشهوراً بالورع ومن عظيم ورعه ما قال الامام عبد الله بن المبارك انه أراد شراء أمة فكث عشرين سنة يستخيره ويشاور من أي سي يشتري وقال النضر

ابن شميل كان الناس نياما عن الفقه حتى أيقظهم أبو حنيفة ودخل على أمير المؤمنين المنصور وعنده عيسى بن موسى العابد الزاهد فقال للمنصور هذا عالم الدنيا فقال له المنصور عمن أخذت العلم قال عن أصحاب عمر عن عمر وعن أصحاب علي عن علي وعن أصحاب ابن مسعود عن ابن مسعود فقال المنصور لقد استوثقت ومع ذلك أراد هلاكه في وقائع جرت له معه وراوده على أن يلي القضاء فلم يقبل فضرب مائة سوط وحبس الى ان مات في الحبس على قول وضرب أيضاً عشرين سوطاً على أن يلي أمر بيت المال فأبى ان يقبل وكان يقول اذا جاء الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلى الرأس والعين أو عن أصحابه أخذنا ببعض أقوالهم ولم نخرج عنها أو عن التابعين زاحمناهم وكان يقوم كل الليل بعد ان كان يجي نصفه فأشار اليه انسان وهو يعنى فقال هذا هو الذي يجي كل الليل فلم يزل بعده يجي كل الليل وقال أنا استحي من الله ان أوصف بعبادة ليست في وقال بعضهم ما رأيت أصبر على الطواف والصلاة والفتيا بمكة من أبي حنيفة انما كان كل الليل والنهار في طلب الآخرة وسمع هاتفاً في المنام وهو في الكعبة يقول أن يا أبا حنيفة أخلصت خدمتي وأحسنيت معرفتي فقد غفرت لك أي لما كنت عليه من اخلاص الخدمة باحياء كل الليل وصيام أكثر الدهر وبذل الجهد في نشر العلم على الوجه الاكمل واحسان المعرفة باتقان العلوم الظاهرة والباطنة والاخلاص فيها ورفض الدنيا والاعراض عنها رأساً والاقبال على الآخرة وبذل الوسع في تحصيل أسبابها ومن هذه صفاته أقرب الى رجاء المغفرة له على وجه مخصوص لا يبقى له ذرة تقصير ولين اتبعك ببركة اخلاصك واحسانك للمذكورين الى قيام الساعة وفي هذا من البشرى له ولاتباعه ما يجعل الموفق منهم على بذل طاقته في اقتفاء آثار امامه فيما كان عليه من تلك الاخلاق العلية والصفات الطاهرة الزكية التي قل أن تجتمع الا للعارفين والأئمة

المجتهدين وتعلمد له من كبار المشايخ الأئمة المجتهدون والعلماء الراسخون كالامام
 الجليل المجمع على جلالته وبراعته وتقدمه وزهده عبد الله بن المبارك
 وكالامام الليث بن مسعود وكالامام مالك ابن أنس وناهيك بهؤلاء الأئمة
 وكالامام مسعر بن كدام وزفر وأبي يوسف ومحمد وغيرهم وتحمل لتقلد القضاء
 أى لاجل أن يتولاه وكذا مفتاح خزائن بيت المال ما تحمل من العقوبة
 والضرب الشديد لما أبى عن ذلك ايثاراً لعذاب الدنيا على عذاب الآخرة
 ومن ثمة لما ذكر عند عبد الله بن المبارك قال أتدكرون رجلاً عرضت
 عليه الدنيا بخذافيرها ففر منها وما خالط الظلمة مع سؤالهم له في ذلك
 والحاحم عليه وتهديده ان لم يفعل وما قبل منهم شيئاً قط وان قل ومن ثمة
 لما أرسل اليه أبو جعفر المنصور بعشرة آلاف درهم على يد الحسن بن
 القحطبة ولم يمكنه ردها أوصى ابنه حماداً انه اذا مات ودفن يردّها للحسن
 ففعل فقال له رحمة الله على أبيك لقد كان شحيحاً على دينه وما اشتغل
 بالدعوة أي بدعوة الناس الى مذهبه الا بالاشارة النبوية في المنام اليه
 ليدعوهم الى مذهبه بعد ما قصد الأزواء والاستخفاء عنهم تواضعاً واحتقاراً
 لنفسه عن أن يجعل لها حظاً أو يرى منها أو لها فعلاً حسناً يستحق أن
 يجعل دعاية الناس الى الاقتداء والعمل به فلما جاءه الاذن ممن فوّضت اليه
 قسمة خزائن الله تعالى على مستحقها علم أن ذلك أمر حتم لا بد منه فدعا
 الناس اليه حتى ظهر مذهبه وانتشر وكثرت أتباعه وخذلت حساده ونفع
 الله به شرقاً وغرباً ومجماً وعرباً وورزق حظاً وافراً في أتباعه فقاموا بحرير
 أصول مذهبهم وفروعه وأمعنوا النظر في منقوله ومعقوله حتى صار بحمد
 الله محكم القواعد معدن الفوائد ويؤيد ذلك ما حكاه بعض أصحاب المناقب
 أن نابتاً والده أنى به وهو صغير لعليّ كرم الله وجهه فدعا له بالبركة ولذريته
 فكان ما أوتي به أبو حنيفة من بركة تلك الدعوة وما استظل بمحاطم المديون

حين آناه متقاضياً تورعاً منه عن أن يرتفق بشيء من آثار مدينه واعلاما للمدين
انه لا يرغب في رفق منه فان قبوله منه وان قل بعاريق الشرع يتأفي كمال المروءة
والورع ومحاسن الاخلاق وكان له رحمه الله من ذلك ومن نجذب الشبهة
ما أمكنه الحظ الوافر ومن ثمة تصدق بجميع مال آتى به وكياله اليه لما خلط
به ثمن ثوب معيب بيع حال كونه مخفياً عيه من بآئعه فهو وان لم يكن عليه
اسم الجهله لكن فيه شبهة ما وانما لم يرد ثمنه اشتريه ويسترده كأنه للجهل
بالمشترى مع اليأس من العلم به فتصدق به كما يأتي مبسوطاً في باب التوبة قيل
وكان المال ثلاثين ألفاً ووقع له نظائر لذلك متعددة كما في كتب المناقب ومن
عظيم ورعه وزهده مامر من قصة الجارية التي أراد ان يشتريها ومن ذلك أيضاً
انه ترك لحلم الغنم لما فقدت شاة في الكوفة الى أن علم موتها لأنه سأل عن
أكثر ما تبشئ فقيل له سبع سنين فترك أكل لحمها سبع سنين تورعاً منه
لاحتمال أن تبقى تلك الشاة الحرام فيصادف أكل شيء منها فيظلم قلبه اذ هذا
هو شأن أكل الحرام وان اتسنى الاثم للجهل بيمين الحرام ولاجل ذلك فاز
أهل الورع بما سبقوا به غيرهم من نور القلوب وتأهلهم لشهود المحبوب
وقيامهم في خدمته بحسب طاقتهم واعراضهم عن القواطع عنه طوق مقدرتهم
وليس ما ذكر من مناقب هذا الامام يراد به حصر مناقبه فيه بل هو قطرة
من بحر لا ساحل له ومن غررها انه صلى الفجر بوضوء العشاء أربعين سنة
فقيل له ما الذي قواك على هذا قال اني دعوت الله بأسمائه على حروف المعجم
وهي مجموعة في كل من آيتين الاولى محمد رسول الله الى آخر سورة الفتح
والثانية ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمانة نعاماً الآية في سورة آل عمران وانه
كان يحتم في رمضان ستين ختمة ختمة بالليل وختمة بالنهار الى غير ذلك من
مناقب أخره لا يفسر تعدادها فرحمه الله ورضى الله عنه وأرضاه وجعل جنات
القدوس مثقله ومثواه انتهى كلام مختصر الاحياء مع شرحي له وبه يعلم

براهة الامام الغزالي حجة الاسلام مما نسب اليه من التعصب حاشاه الله منه

﴿ المقدمة الثانية ﴾

في بيان أمور يعمّ نفعها ويقبح بالطائب جهلها إذ به يقع في ورطة عظيمة ومهواة قبيحة غير مستقيمة فتعين إيرادها أولاً وإيضاح ماله بها تعلق مجملًا ومفصلاً * منها عليك أيها الموفق ان أردت النجاة في الآخرة والسلامة من خطر الوقعة في أحد من أولياء الله تعالى ووراث نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم ان تعتقد أن كل واحد من الائمة المجتهدين والعلماء العاملين على هدى من الله ورضوان وإهم كلهم مأجورون في سائر الحالات باتفاق أئمة النقل والبرهان وقد روي البيهقي أنه صلى الله عليه وسلم قال مهما أوتيتم من كتاب الله فالعمل به فلا عذر لاحد في تركه فان لم يكن في كتاب الله فنة ماضية متى فان لم تكن سنة مني فما قال أصحابي ان أصحابي بمنزلة النجوم في السماء فأبما أخذتم به اهتديتم واختلاف أصحابي لكم رحمة فقيه إخباره صلى الله عليه وسلم باختلاف المذاهب بعده في الفروع من منذ زمن أصحابه الذي هو زمان الهدى والارشاد المشهود له من مشرفهم بأنه خير القرون على الاطلاق ويلزم من اختلافهم اختلاف من بعدهم لأن كل صحابي مشهور بالفقه والرواية أخذ بقوله ومذهبه جماعة ومع ذلك رضي به صلى الله عليه وسلم وأقرهم عليه ومدحهم حتى جعل نفس ذلك الاختلاف رحمة للامة وخيرهم في الأخذ بقول من شاؤا من أصحابه اللازم له الأخذ ويقول من أرادوا من المجتهدين بعدهم الجارين على منوالهم والسالكين لمسالكهم في أقوالهم وأفعالهم وقد أقر صلى الله عليه وسلم اختلاف أصحابه في وقائع جرت لهم في زمنه ولم يعترض أحداً فيما قاله وراه مخالفا لما قاله نظيره وراه كما يشهد بذلك وقائع كثيرة شهيرة من ذلك قصة اختلافهم في أسرى بدر

فأبو بكر ومن تبعه أشاروا بأخذ الفداء منهم وعمر ومن تبعه أشاروا بقتلهم
 فحكم صلى الله عليه وسلم بالأول ونزل القرآن بنفضيل الرأي الثاني مع
 تقرير الرأي الأول ففيه أوضح دليل على تصويب الرأيين وان كلا من المجتهدين
 مصيب ولو كان الرأي الأول خطأ لم يحكم به صلى الله عليه وسلم وقد أخبر
 تعالى بأنه عين حكمه بقوله لولا كتاب من الله سبق وطيب الفداء بقوله
 تعالى فكلوا مما غنمتم حلالاً طيباً وإنما وقع العتب على اختيار غير الأفضل
 ومن ثمة كان أكثر ما يقع الترجيح في المذاهب بالنظر إلى الأفضل من حيث
 قوة الأدلة والقرب من الاحتياط والورع وذلك في مسائل معدودة لأن
 حيث مجموع المذهب وأما بالنظر إلى التصويب فكله صواب وحق لاشبهه
 فيه ومن هنا كانت طريقة الصوفية أعدل الطرق وأفضلها وهي الأشد
 والأحوط في كل مسألة بحيث يخرجون من جميع الأقاويل ويأتون بعبادة
 مجمع على صحتها ويوافق ذلك قول أئمتنا بسن الخروج من كل خلاف لم يضعف
 مدركه ولم يخالف سنة صحيحة أي مخالفة صريحة لا يمكن تأويلها وقد صرحوا
 بأنه يسن الوضوء من كل ما قيل فيه أنه ناقض وكان ابن شريح يغسل أذنيه
 مع وجهه ويمسحهما مع رأسه ويمسحهما منفردتين احتياطاً في الكل وخروجاً
 من الخلاف * * * ومن ذلك أيضاً قصة اختلافهم في قوله صلى الله عليه وسلم
 حين أراد غزوة بني قريظة لا يصلين أحد الظهر إلا في بني قريظة فأنهم لما
 خرجوا من المدينة إليهم وقد ضاق وقت الظهر اختلفوا فصلى جماعة منهم
 الظهر خشية خروج وقتها واحتجوا بأنه صلى الله عليه وسلم إنما قال ذلك
 تحريضاً على الاستعجال ولم يرد إخراج الصلاة عن وقتها فاستنبطوا من النص
 معنى ينووا به أن الحصر في قوله إلا في بني قريظة إضافي لا حقيقي وأمتنع
 آخرون عن صلاة الظهر إلى أن وصلوا بني قريظة بعد دخول وقت العصر
 واحتجوا بأنه صلى الله عليه وسلم أطلق الحصر ولم يبينه فكان المراد به حقيقته

ثم بلغه اختلافهم وفعلهم فلم ينكر على أحد من الفريقين وأقر كلا على ما فهمه إشارة إلى أن الكل مجتهدون مأجورون على هدى من الله تعالى فلا لوم على أحد منهم ولا ينسب إليه خلل ولا تقصير ولا سيما مع استحضارك لقوله صلى الله عليه وسلم فأبما أخذتم به اهتديتم فجعل الكل مهتدين فكيف مع ذلك ينسب لأحد منهم خطأ أو تقصير وأخرج بن سعد والبيهقي عن أبي بكر رضي الله عنه أنه قال كان اختلاف أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم رحمة للناس وأخرج ابن سعد عن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه أنه قال ما يسرني باختلاف أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم حمر النعم رواه البيهقي بلفظ ما يسرني أن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لم يختلفوا لأنهم لو لم يختلفوا لم يكن رخصة ولما أراد هرون الرشيد أن يعلق موطأ مالك في الكعبة ويحمل الناس على ما فيه قال له مالك لا تفعل يا أمير المؤمنين فإن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلفوا في الفروع وتفرقوا في البلدان وأن اختلاف العلماء رحمة من الله تعالى على هذه الأمة كل يتبع ما صح عنده وكل مصيب وكل على هدي فقال له هرون وفقك الله يا أبا عبد الله ووقع له ذلك مع المنصور أيضاً لما أراد أن يرسل إلى كل مصر نسخة من كتب مالك ويأمرهم أن يعملوا بما فيها ولا يتعدوه إلى غيره فقال له مالك لا تفعل هذا فإن الناس قد سبقت إليهم أقاويل وسمعوا أحاديث ورووا روايات وأخذ كل قوم بما سبق إليهم ودانوا بها من اختلاف الناس فدع الناس وما اختار أهل كل بلد منهم لأنفسهم وبما تقرر يظهر اتجاه القول بأن كل مجتهد مصيب وإن حكم الله تعالى في كل واقعة تابع لظن المجتهد وهو أحد القولين للائمة الأربعة ونسب ترجيحه لأكثر الشافعية والحنفية والباقلاني ولا ينافيه الخبر الصحيح المصرح بأن للمصيب أجرين وللمخطئ أجر لأنه محمول كما قال الحافظ الجلال السيوطي على أن المخطئ من المجتهدين إنما أخطأ في عدم ادراكه الأفضل والأولى كما عتب على الصحابة في اختيار الفداء لأنه غير الأفضل

مع انه حكم صواب وقد قال الفقهاء فيمن صلى رباعية إلى أربع جهات كل ركعة إلى جهة بالاجتهاد لا قضاء عليه مع القطع بأن ثلاث ركعات منها إلى غير القبلة واختلف اجتهاد عمر رضي الله عنه في الحد يقضي فيه بقضايا مختلفة وكان يقول ذلك على ما قضينا وهذا على ما قضى وأخرج البيهقي مراسلا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقضي القضاء وينزل القرآن بغير ما قضى فيستقبل حكم القرآن ولا يرد قضاؤه الأول انتهى وفيما قاله واستدل به نظر واضح لاسباب ما ذكره آخرأ إذ اجتهاده صلى الله عليه وسلم معصوم من الخطأ على الصواب بخلاف اجتهاد غيره وهنـد الكردري عن الشافعي رحمه الله ان المجتهدين القائلين بحكمين متباينين بمنزلة رسولين جاءا بشريعتين مختلفتين وكلاهما حق وصدق وقال الامام المازري القول بان الحق في طرفين هو ما عليه أكثر أهل التحقيق من العلماء والمتكلمين وهو مروى عن الأئمة الأربعة واحتجوا بأنه صلى الله عليه وسلم جعل له أجراً ولو لم يصب لم يؤجر وأجابوا عن اطلاق الخبر بأنه محمول على من ذهل عن النص واجتهد فيما لا يسوغ الاجتهاد فيه من القطعيات مما خالف الاجماع فان مثل هذا اذا اتفق الخطأ فيه هو الذي يصح اطلاق الخطأ فيه وأما من اجتهد في مسألة ليس فيها نص أي قاطع ولا اجماع فلا يطلق عليه الخطأ وأطال الامام المازري في تقرير ذلك وفي الشفاء لعياض القول بتصويب المجتهدين هو الحق والصواب عندنا وقد قال صاحب جمع الجوامع والمتكلمون عليه ونعتقد ان أبانخيفة ومالكا والشافعي واحد والسيانين والأوزاعي وابن جرير وسائر أئمة المسلمين علي هدى من الله تعالى ولا التفات الى من تكلم فيهم بما هم بريئون منه فقد أوتوا من العلوم الدنية والمواهب الالهية والاستنباطات الدقيقة والمعارف الغزيرة والدين والورع والعبادة والزهادة والجلالة بالحل الذي لا يسامى انتهى ورأى بعض الأئمة النبي صلى الله عليه وسلم وسأله عن اختلاف المجتهدين فقال كل في

اجتهاده مصيب فذكر له الراي قول أبي حنيفة المجتهدان مصيبان والحق في واحد وقول الشافعي المجتهدان مصيب ومخطئ معفو عنه فقال صلى الله عليه وسلم ما قربان في المعنى وان كانا مختلفين في اللفظ فقلت أيهما أولى بالأخذ من الفريقين فقال صلى الله عليه وسلم كلاهما على الحق **••** ومنها عليك أيضاً ان تعتقد ان اختلاف أئمة المسلمين من أهل السنة والجماعة في الفروع نعمة كبيرة ورحمة واسعة وفضيلة واضحة وله سر لطيف أدركه العلماء العاملون وعمي عنه الجاهلون حتى قال بعضهم ان النبي صلى الله عليه وسلم جاء بشرع واحد فن أبن مذاهب أربعة ووجه ذلك ان الله تعالى خص هذه الشريعة برفعه عن أهلها الآصار والانتقال التي كانت على الأمم قبلها كتختم القصاص في شريعة موسى عليه السلام لأنه أرسل بالجلال الصراف ونعم الدية في شريعة عيسى عليه السلام والتخيير بينهما في شريعتنا وكقرض محل النجاسة من البدن في شرعهم وغساها بالماء في شرعنا وكامتناع النسخ في شريعة اليهود وجوازه في شرعنا ومن ثمة استعظموا نسخ القبلة وككتبتهم فانها لا تقرأ إلا على حرف واحد وكتابنا يقرأ على حروف سبعة بل عشرة كل ذلك لقوله تعالى يُريد الله بكم اليسر ولا يُريد بكم العسر وقوله عزّ قائلًا وما جعل عليكم في الدين من حرج وقال صلى الله عليه وسلم بعثت بالحنيفية السمحة فمن سماحتها ويسرها ورفع الآصار عنها وقوع اختلاف أئمتنا في الفروع لتكون المذاهب على اختلافها كشرائع متعددة حتى لا يضيق الأمر عليهم بالترام شيء واحد وحتى يثاب كل عامل بمذهب صحيح ويمدح عاينه وحتى ان من رأى له فسحة في غير مذهبه جاز له بشرطه الانتقال اليه والعمل به وكل هذه نعم عظيمة الموضع واسعة الرفق لاسيما وهي مؤذنة بغاية رفعة صلى الله عليه وسلم وتميزه على بقية الأنبياء بالتوسعة لأجله على أئمة تخييرهم في الأمر الواحد بالعمل بكل ما فيه سهولة لهم لتصويب كل مجتهد منهم ومدحه

وان فرض خطأه وقد قرر السبكي ان جميع الشرائع السابقة شرائع له صلى الله عليه وسلم والأنبياء صلوات الله عليهم كانوا عليه لأنه نبي وادم بين الروح والجسد فهو إذ ذاك نبي الأنبياء وهذا هو معنى قوله صلى الله عليه وسلم بعثت الى الناس كافة فهو مبعوث الى الخلق كلهم من لدن آدم الى قيام الساعة انتهى واذا قرر ان شرائع الأنبياء شرائع له زيادة في تعظيمه فالشرائع التي استنبطها أصحابه وتابعوهم باحسان من أقواله وأفعاله على تنوعها شرائع متعددة له من باب أولى خصوصاً وقد أخبر بوقوعها ووعده بالهداية على الأخذ بها ورضي بها ومدحنا عليها وجعل ذلك رحمة أي رحمة ومنة أي منة كما مر بيان ذلك ومن ثمة لما جعل اختلاف هذه الأمة رحمة أخبر بان اختلاف الامم السابقة هلاك وعذاب أي لانهم لم يوسع لهم كما وسع لهذه الامة فكان اختلافهم محض كذب وتقول على انبيائهم بما هم بريئون منه ❦ ومنها يتأكد عليك غاية التأكد الذي لا رخصة فيه ان لا تفضل بعض المذاهب على بعض تفضيلاً يؤدي الى تنقيص المفضل عليه فان ذلك يؤدي الى المقت والخزي في الدنيا والآخرة وسيأتي عن الله تعالى انه قال من آذى لي ولياً فقد آذنته بالحرب وعلماء المسامحين العاملون كلهم أولياء الله تعالى من غير شك ولا ريب وكثير ما يؤدي التفضيل الى الخصام القبيح بين السفهاء ومن لا خلاق لهم ولا دين ولا تقوى الى أن يظهر من بعضهم قبيح العصبية وحمية الجاهلية ونفضى ذلك بهم الى ترجيح مذهب امامه واطلاق لسانه في غيره بعدم أدب وغفلة تامة عما يترتب بسبب ذلك من المقت والخزي والى أن ينتصر بعض مقلدي مخالفيه لامامه فيرد على الاول ويطلق لسانه فيه ويتعدى الى امامه ويطلق لسانه فيه زاعماً ان ذلك من باب مقابلة الفاسد بالفاسد ولو عرض كلام كل منهما على امامه لزرجه عنه وتبرأ منه وهجره لاجله ولو وقع بقبیح ما ارتكبه في شرك المقت والردى اذ ربما أيس من موته على الهدي وقد أخبر

ابن عباس رضى الله عنهما بان سبب هلاك الامم السابقة مراؤهم وخصوماتهم في دين الله حفظنا الله من وغير هذه المسالك وحشرنا في زمرة أولئك الأئمة فاننا نجبهم ونعظمهم بما نرجو به ان نحشر معهم علي الارائك اذمن أحب قوماً حشر معهم كما أخبر به مورثهم ومشرفهم وكفى من انتقص أحداً منهم أن يحرم هذه المرافقة في ذلك المجمع الاكبر وان ينادى عليه فيه هذا عدو أولياء الله فليس له الا الخزي والمذاب في المحشر

﴿ المقدمة الثالثة فيما ورد من تبشير النبي صلى الله عليه وسلم ﴾

(بالامام ابي حنيفة رحمه الله)

اعلم ان أعظم ذلك وأجله وأوضحه وأكمله ما أخرجه البخارى ومسلم عن أبي هريرة وأبو نعيم عنه والشيرازى والطبراني عن قيس بن سعد بن عبادة والطبراني عن ابن مسعود رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لو كان العلم عند الثريا لتناوله رجال من أبناء فارس ولفظ الشيرازى وأبي نعيم لو كان العلم معلقاً عند الثريا ولفظ الطبراني عن قيس لا تناله العرب لتأله رجال من أبناء فارس ولفظ مسلم لو كان الايمان عند الثريا لتناوله رجال من أبناء فارس قال الحافظ المحقق الجلال السيوطي هذا أصل صحيح يعتمد عليه في البشارة بأبي حنيفة رحمه الله وفي الفضيلة التامة له نظير الحديث الذى في مالك رحمه الله وهو قوله صلى الله عليه وسلم بوشك ان يضرب الناس اكباد الابل يطابون العلم فلا يجدون أعلم من عالم المدينة والحديث الذى في الشافعى رحمه الله وهو قوله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا قريشاً فان عالمها يملأ الارض علماً وهو حديث حسن له طرق كثيرة وزعم بعضهم وضعه وزيفوه وشنعوا

علي زاعمه ومخترعه قال العلماء عالم المدينة في الحديث الاول مالك وعالم قوهيش في الحديث الثاني الشافعي قال بعض تلامذة الجلال وما جزم به شيخنا من أن الامام أبا حنيفة هو المراد من هذا الحديث ظاهر لاشك فيه لأنه لم يبلغ أحد اي في زمنه من أبناء فارس في العلم مبلغه ولا مبلغ أصحابه وفيه معجزة ظاهرة للنبي صلى الله عليه وسلم حيث أخبر بما سيقع وليس المراد بفارس البلد المعروف بل جنس من العجم وهم الفرس وسيأتي ان جد الامام أبي حنيفة منهم علي ما عليه الاكثر وفي خبر عند الديلمي خير العجم فارس قال الجلال وبهذا الخبر أى المتفق على صحته يستغنى عن الخبر الموضوع المروي في حق أبي حنيفة رحمه الله قال تلميذه المذكور أشار شيخنا بهذا الى رد ما ذكره بعض أصحاب المناقب ممن ليس له دراية بعلم الحديث فان في سنده كذابين وضاعين ولفظ خبرهما يكون في أمي رجل يقال له ابو حنيفة هو سراج أمي الي يوم القيامة وفي لفظ يكون في أمي رجل اسمه النعمان وكنيته أبو حنيفة هو سراج أمي هو سراج أمي وفي لفظ سيأتي من بعدى رجل يقال له النعمان بن ثابت ويكنى أبا حنيفة يحيى دين الله تعالى وسنتي على يديه وفي لفظ في كل قرن من أمي سابقون وأبو حنيفة سابق هذه الامة وفي لفظ عن ابن عباس رضي الله عنهما يطلع بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بدر على جميع خراسان يكنى بابي حنيفة وفي لفظ آخر عنه ان الرأي الحسن وانه يكون بعدنا رأى حنيف مجرى به الاحكام مابق الاسلام وانه كرايتنا وأحكامنا يقوم به رجل يقال له النعمان بن ثابت الكوفي ويكنى بأبي حنيفة وهو من أهل الكوفة جهد في العلم والفقه بصرف الاحكام على وجهها حنيفة الدين والرأي الحسن وفي لفظ عن ابن سيرين انه لما قص عليه منامه الآتي قال له اكشف عن ظهرك ويسارك فكشف فرأى بين كتفيه أو عضد يساره خالا فقال صدقت أنت أبو حنيفة الذي قال رسول

الله صلى الله عليه وسلم في حقه يخرج من أمته رجل يقال له أبو حنيفة بين كتفيه وفي رواية على يساره خال يجيدين الله تعالى وسنتي على يديه وهذه كلها موضوعات لا تروج على من له أدنى المسام بتقد الحديث وقد أوردها ابن الجوزي في الموضوعات وأقره الذهبي وشيخنا الحافظ الجلال السيوطي في مختصرهما والحافظ أبو الفضل شيخ الاسلام ابن حجر في لسان الميزان وتبهم الامام الحافظ الذي أنهت اليه رئاسة مذهب أبي حنيفة في زمنه الشيخ قاسم الحنفي ومن ثمة لم يورد شيئاً منها أئمة الحديث الذين صنفوا في مناقبه كالطحاوي وصاحب طبقات الحنفية محيي الدين القرشي وآخرين كلهم حنفيون ثقات أثبات نقادهم اطلاع كثير انتهى حاصل كلام تلميذه الجلال رحمهما الله تعالى ومن اطلع على ما يأتي في هذا الكتاب من أحوال الامام أبي حنيفة وكراماته واخلاقه وسيرته علم انه غني عن ان يستشهد على فضله بخبر موضوع أو لفظ موضوع لاسهام مع ما تقرر من حديث البخاري ومسلم وغيرهما المحمول على أبي حنيفة كمنظره من المعجم وكن هو أعلى منه وأجل كسلمان الفارسي رحمه الله ومما يصلح للاستدلال به على عظم شأن أبي حنيفة رحمه الله ما روي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ترفع زينة الدنيا سنة خمسين ومائة ومن ثمة قال شمس الأئمة الكردي بفتح الكاف ان هذا الحديث محمول على أبي حنيفة لانه مات تلك السنة رحمه الله عليه

﴿ الفصل الاول في بيان الاسباب الحاملة على تأليف هذا الكتاب ﴾ الاول ما جاء عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم بسند حسن بل ذكره مسلم في مقدمة صحيحه وابن خزيمة في صحيحه قالت أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ننزل الناس منازلهم وفي رواية للخرائطي أنزل الناس منازلهم في الخير والشر وفي أخرى أنزلوا الناس منازلهم وداروا الناس بقولكم وجاء عن علي كرم الله وجهه من أنزل الناس منازلهم رفع المؤنة عن نفسه • الثاني (٢ - مناقب)

انه وقع في تاريخ الخطيب ومنتظم أبي الفرج ابن الجوزي ذكر أشياء تنافي
 كمال أبي حنيفة رحمه الله على ان الخطيب ذكر من فضائله بعد ذلك بأسانيد
 المشهورة ما يبرهن العقل ذكره بل كل من جاء بعده انما يستمد في ترجمة الامام
 منه وكذلك وقع في المنحول المنسوب للامام الغزالي حجة الاسلام ذكر
 أشياء من ذلك وانما قلنا المنسوب لانه لم يصح نسبة جميع ما في هذا الكتاب
 اليه فيحتمل أن تكون تلك الالفاظ الشيعة اختلقت عليه بدليل انه مدحه
 في كتاب احياء علوم الدين المتواتر عنه بما يليق بكلام أبي حنيفة رحمه الله
 وأجاب بعض المحققين من الحنفية كما مر بانه بتقدير صدور هذا من الغزالي
 فهو في حال ابتداء أمره حين كان على شأن الفقهاء المتعصبين فلما توفى عن
 ذلك وطهر أخلاقه ووصل الي ما وصل اليه من الكمالات رجح عن ذلك
 وذكر الحق في كتاب الاحياء كما يدل لذلك قوله فيما حدث من الخلافات
 والمجادلات فيها والتحريرات والتصنيفات فإياك وان تحوم حولها فاجتنبها
 اجتناب السم القاتل فانه الداء العضال وهو الذي رد الفقهاء كلهم لطلب
 المناقصة والمباهاة على ماسياتيك تفصيل غوائلها وآفاتنا وهذا الكلام ربما
 يسمع من قائله فيقال الناس أعداء ما جهلوا ولا نظن ذلك فعلى الخير
 سقطت وأقبل هذه النصيحة ممن ضيع عمره فيه زمانا وزاد فيه على الاولين
 تصنيفاً وتحقيقاً وجدلاً وبياناً ثم الهمة الله تعالى رشده وأطلعه على عيبه فهجره
 واشتغل بنفسه انتهى وكذلك وقع كما مر بسط الكلام فيه من بعض المتعصبين
 ممن يسمى بالغزالي حتى ظن انه الامام حجة الاسلام وليس كذلك وانما هو
 شخص آخر مجهول له تأليف مستقل في الحط الشنيع على أبي حنيفة رحمه الله
 مع نزاهته وبراهنه عما نسب اليه فيه على انه غير بعيد ان بعض الزنادقة والمحرورين
 من الخير اختلق ذلك ونسبه الى ذلك الامام الكبير والعالم الشهير الذي هو حجة
 الاسلام ليروج على الناس ما افتراه فكان بسبب ذلك ممن أضله الله وأعماه

بلغيند تعين على كل من قدر على تزييف ما في الكتب وتدفبه أن يبطل
 جميع ما فيها وان يكذب واضعها ومختلفها بما أطبق عليه العلماء المعتبرون
 والائمة المجتهدون من تعظيم ذلك الامام الاعظم والحبر المقدم امتثالا
 للاحاديث السابقة واللاحقة . الثالث تبين خطأ المتعصبين في قولهم ماتكلمنا
 في أبي حنيفة وغيره الا لأن ذلك متعين علمه علينا لتباين أحوال الرجال
 وتمايز أوصافهم التي عليها مدار الرواية والنقد والكمال وكلامهم هذا من
 منوال كلام الخوارج الذي قال فيه علي كرم الله وجهه لما احتجوا عليه به كلمة
 حق أريد بها باطل فكذلك كلام أولئك كلام حق في نفسه لكن اريد به باطل وأي
 باطل اذ لم يعتمدوا في ذلك الا على كلمات صدرت من بعض معاصريه في حقه
 حسداً له على ما آتاه الله تعالى من فضله أم يحسدون الناس على ما آتاهم
 الله من فضله وكذا صدر من بعض من جاء بعده كلمات نسبوا اليه لا تصدر
 ممن له أدنى كمال بل دين وليس قصدهم الا شينه واحمال ذكره ويأبى الله
 الا ان يتم نوره ولو كره المشركون وكفاهم في زجرهم ونكالمهم ما جاء عن
 النبي صلى الله عليه وسلم بسند جيد أيما رجل أشاع على رجل بكلمة وهو منها
 بري يشينهها في الدنيا كان حقاً على الله تعالى أن يجسه في جهنم حتى يأتي
 بنفاذ ما قال وفي رواية صحيحة من قال في مؤمن بما ليس فيه أسكنه الله
 تعالى في ردغة الخبال حتى يخرج مما قال وليس بخارج ورددغة الخبال بفتح فكون
 الدال المهملة فمعجمة نحاء معجمة مفتوحة فوحدة عصاره أهل النار كما في
 حديث مرفوع . الرابع تبين أنه رحمه الله كسائر أئمة الاسلام ممن صدق
 عليهم قوله تعالى ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا
 وكانوا يتقون لهم البشرية في الحياة الدنيا وفي الآخرة ووجه ذلك الصدق
 أن كلا من أولئك الائمة المجتهدين والعلماء العاملين صحت عنه كالات باهرت
 للعقول وأحوال وكرامات لا ينكرها الا المعاند الجهول فهم الاولياء على

الحقيقة والجامعون بين الحقيقة والشريعة واذ قد تمهد ذلك فنتقص أحد منهم من حقت عليه كلمة الطرد والمقت كيف وهو قد أدخل نفسه فيها لاطاقة له به من محاربة الله تعالى ورسوله ومن حارب الله هلك هلاكاً أبدياً نموذ بالله من ذلك والدليل على هذا ما رواه الأئمة البخاري وغيره من طرق كثيرة تزيد على خمسة عشر طريقاً عن جماعة من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله تعالى قال من عادى أو أضل أو أذى أو أهان روايات لي وليا وفي رواية ولي المؤمنين فقد آذنته أى علمته بالحرب وفي رواية فقد استحل محاربي وفي أخرى فقد بارزني بالمحاربة وقوله لى ظرف لغو ويجوز أن يكون مستقراً لانه حال قدمت على صاحبها لتكبيره والمحاربة فيه من باب يخادعون الله وعاقبت اللص وحكمة ايشاره المخاطبة بما يفهم اذا الحرب ينشأ عن العداوة الناشئة عن المخالفة وغايتها اللازمة لها الهلاك أى من كره من أحببته عاداني وعادني ومن عادني فقد تعرض لاهلاك كى اياه أشد الهلاك وأفظمه فأطلق الحرب وأريد لازمها واذ قد علمت هذا علمت أن فيه من الوعيد الشديد والزجر الاكيد والمنع البليغ ما يحمل من له أدنى مسكة من عقل فضلاً عن دين على أن يتجنب الخوض في شيء مما ينتقص به أحداً من أئمة الاسلام ومصايح الظلام وأن يببالغ في البعد عن ايذائهم بوجهه من الوجوه فانه يؤذى الاموات ما يؤذى الاحياء وكيف يسع أحداً أن يقدم على شيء من ذلك والله تعالى يقول اني لاغضب لأوليائي كما يغضب الليث للجرى وفي رواية عند الامام أحمد رحمه الله عن وهب بن منبه قال قال الله عز وجل لموسى عليه السلام حين كلمه ربه جل وعلا اعلم أن من أهان لى ولياً فقد بارزني بالمحاربة وناولني وعرض نفسه ودعاني اليها وأنا أسرع شيء الى نصره أو لياي أفيظن الذي يحاربي أن يقاومني أو يظن الذي يبارزني أن يعجزني أو يسبني أو يفوتني كيف وأنا نائر لهم في الدنيا والآخرة فلا أكل نصرتهم الى

غيري فتأمل ثم تأمل واحذر أن تخوض غمرة هذه اللهجة المهلكة فان الله لا يبالي بك في أي وادٍ هلكت ومن ثمة قال الحافظ أبو القاسم بن عساكر في كتابه تبيين كذب المفتري فيما نسب للإمام أبي الحسن الأشعري لحوم العلماء مسمومة وهتك أستار منتقصهم معلومة وقال أيضاً لحوم العلماء سم من شهامرض ومن ذاقهم مات قال وقد جمع العلماء فضائلهم واعتدوا بغيرهم وأخبارهم فن قرأ فضائل أبي حنيفة ومالك والشافعي رحمهم الله بعد فضائل الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين واعتق بها ووقف على كريم سيرهم وهديمهم كان ذلك له عملاً زاكياً فنعنا الله تعالى بحب جميعهم ومن لم يحفظ من أخبارهم الا ما يذكر من قول بعضهم في بعض على الحسد والهفوات والغضب حرم التوفيق ودخل في الغيبة وحاد عن الطريق جعلنا الله وواليك ممن يستمع القول فيتبع أحسنه آمين . الخامن ان أئمة حفاظاً ترجوا هذا الامام وأطالوا في ترجمته قديماً وحديثاً فتصدت أن أنظّم في سلكهم لنعوذ على بركة هذا الامام كما عادت عليهم وقد روي ابن الجوزي عن سفيان بن عيينة انه قال عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة وان أخص جميع ما ذكروه بأوجز عبارة وأبلغ اشارة معرضاً عن ذكر الاسانيد معمولاً على ما بسطوه منها في كتبهم مما يزيل الشك والترديد لاعراض الناس عن المطولات واكياهم على المختصرات لما ان الهمم قد تقاصرت والاعراض الفاسدة المنافية للدأب في العلوم قد تكاثرت فلا ترى الا وطاناً أمسك أشعة القمر يحسبها قضبان الذهب أو غريقاً في بحر شهواته التي أشعته عن التطلع الى أدنى كمال أو أدب

الفصل الثاني في ذكر نسبة **﴿** اختلافوا فيه فقال أكثرهم وصححه المحققون انه من العجم وعليه ما أخرج الخطيب عن عمر بن حماد ولده انه ابن ثابت بن زوطى أى بضم الزاى كوسى ويفتحها كساحى ابن ماء من أهل كابل. أي بضم الموحدة بلدة من اقليم بناحية الهند ملكه بنو تيم الله بن ثعلبة قاسم

فأعتقوه فولد ثابت على الاسلام وقيل من أهل الانبار بفتح الهمزة ثم انتقل
لنا بفتح أوليه وبالقصر فولد له بها أبو حنيفة فلما ترصرع فلما ترصرع انتقل به وقيل من
أهل ترمذ ولا مانع انه نزل هذه البلاد الاربعسة فنقل كل محافظه وترمذ
بتثليث أوله وضم الميم وكسرها وبالنال المعجمة مدينة على طرف جيحون وأخرج
أيضاً عن اسمعيل بن حماد أخي عمر المذكور انه قال ان ثابت بن النعمان بن
المرزبان أي بفتح فسكون فضم الزاي وقد يفتح معرب الرئيس من أبناء
خارس الاحرار والله ما وقع لنا رق قط ذهب ثابت الى الامام علي بن أبي
طالب كرم الله وجهه صغيراً فدعاه بالبركة فيه وفي ذريته ونحن نرجو من
الله أن يكون استجاب ذلك فينا وأهدى النعمان الى علي كرم الله وجهه
خالودجا يوم النيروز أي بفتح أوله معرب يوم جديد من أعيادهم فقال نورزونا
كل يوم وقيل كان المهرجان أي معرب محبة الروح هكذا مركب من مهر
بكر أوله وجان فقال علي كرم الله وجهه مهرجوناً كل يوم وتخالف الاخوين
في أن والد ثابت النعمان أوزوطي وجده المرزبان أو ما أوجبته بأنه يحتمل
أن يكون اسكن اسمان أو اسم ولقب أو معنى زوطي النعمان والمرزبان ما
وتخالفهما في مس الرق يجاب عنه بأن من أبته أراد في الجدد ومن نفاء أراد
في الاب الذي هو ثابت اسكن قال ولد لاسمعيل المذكور انهم موالى وان
المسي من كابل هو ثابت فاشترته امرأة من بني تيم الله فأعتقته وقيل ثابت
ابن طاوس بن هرمز ملك بني ساسان وقيل انه عربي فزوطي من بني يحيى
ابن زيد وفي نسخة ابن راشد الانصاري ورد وقد رجح جماعة من أصحاب
المناقب ما مر عن حفيديه فانهما أعرف بنسب جدما

(الفصل الثالث في مولده) الاكثرون على انه ولد سنة ثمانين بالكوفة في
خليفة عبد الملك بن مروان وردوا ماشد به بعضهم أنه ولد سنة احدى وستين
(الفصل الرابع في اسمه) اتفقوا على انه النعمان وفيه سر لطيف اذ أصل

للنمان الدم الذي به قوام البدن ومن ثمة ذهب بعضهم الى أنه الروح فأبو حنيفة رحمه الله به قوام الفقه ومنه منشأ مداركه وعويصائه أو بنت أحمز طيب الريح الشقيق أو الارجوان بضم الهمزة فأبو حنيفة رحمه الله طابت خلاله وبلغ الغاية كإله أوفلان من النعمة فأبو حنيفة نعمة الله على خلقه وتحذف أن عند التشكير والنداء والاضافة وحذفها لغير ذلك نادر وقال ابن مالك حذفها وأثبتها سيان واعترض وعندى ان كنيته أبو حنيفة مؤنث حنيف وهو الناسك أو المسلم لان الحنف الميل والمسلم مائل الى الدين الحق قيل سبب تكنيته بذلك ملازمته للدواة المسماة حنيفة بلغة العراق وقيل كانت له بنت تسمى بذلك ورد بانه لا يعلم له ولد ذكر ولا أنثى غير حماد وأخرج الخطيب وغيره عنه بسند فيه انقطاع لا يكتفى بكنيتي بمدى الا مجنون قالوا فرأينا عدة تكنوا بها وكانت عقولهم ضعيفة وعورضوا بانه كني بها نحو ثلاثين وكانوا أئمة علماء كالإقاني والدينوري ولم يسبق بهذه الكنية فلم وجدت لتابعين مجبولين (الفصل الخامس في صورته) قال أبو يوسف رحمه الله كان ربعة من أحسن الناس صورة وأباهم نطقاً وأكلمهم إيراداً وأحلامهم نعمة وأبينهم حجة على ما يريد وقال حماد ولده كان طويلاً يعلوه سمرة جميلاً حسن الوجه هيوماً لا يتكلم الا جواباً ولا يخوض قياً لا بعنبيه ولا تنافى بين كونه ربعة وبين كونه طويلاً لانه قد يكون مع كونه ربعة أقرب الى العلول كما حررت في شرح شمائل الترمذي وقال ابن المبارك كان حسن الوجه حسن الثياب

(الفصل السادس فيمن أدركه من الصحابة رضي الله عنهم) صح كإله الذهبي انه رأى أنس بن مالك وهو صغير وفي رواية رأيت مراراً وكان يخضب بالحمره وأكثر المحدثين على أن الثابتي من لقي الصحابي وان لم يصبه وصحبه النووي كابن الصلاح وجاء من طرق انه روي عن أنس أحاديث ثلاثة لكن قال أئمة الحديث مدارها على من أتهم الأئمة بوضع الاحاديث وفي فتاوى شيخ

الاسلام ابن حجر انه أدرك جماعة من الصحابة كانوا بالكوفة بعد ولده سنة
 ثمانين فهو من طبقة التابعين ولم يثبت ذلك لاحد من أئمة الامصار المعاصرين
 له كالأوزاعي بالشام والحماديين بالبصرة والثوري بالكوفة ومالك بالمدينة الشريفة
 والليث بن سعد بمصر انتهى وحينئذ فهو من اعيان التابعين الذين شملهم
 قوله تعالى والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم
 جنات تجري من تحتها الانهار خالدون فيها ابدأ ذلك الفوز العظيم وذكر جماعة
 ممن صنف في المناقب وغيرهم أنه سمع أيضاً من جماعة من الصحابة غير انس
 منهم عمرو بن حريث واعترض بان الصحيح انه مات سنة خمس وثمانين والقول
 بانه عاش الى سنة ثمان وتسعين لم يثبت واجيب بان الصواب الذي عليه جمهور
 المحدثين واستقر عليه العمل ان الصغير اذا ميز صح سماعه وان كان ابن خمس
 سنين ومنهم عبدالله بن أنيس الجهني واعترض بانه مات سنة اربع وخمسين
 واجيب بان هذا اسم لحمة من الصحابة فلعل من روى عنه ابو حنيفة واحد
 غير الجهني المشهور ورد بان غير هذا لم يدخل الكوفة واخرج بعضهم بسنده
 الى ابي حنيفة قال ولدت سنة ثمانين وقدم عبد الله بن أنيس صاحب رسول
 الله صلى الله عليه وسلم الكوفة سنة اربع وتسعين ورأيت وسمعت منه
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حبك الشيء يعنى ويصم واعترض بان هذا
 السند مجهول وبان الذي دخل الكوفة ابن أنيس الجهني وقد تقرر انه مات
 قبل ولادة ابي حنيفة بدهر ومنهم عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي يفتح
 الجيم وسكون الزاي وبالهزمة والزبيدي بضم الزاي مصغراً واعترض بانه مات
 سنة ست وثمانين بمصر أى بسفط أبي تراب قرية من الغربية قريب سمود
 والحجة وكان مقما بها وأما ما جاء عن ابي حنيفة من أنه حج مع أبيه سنة ست
 وتسعين وانه رأى عبد الله هذا يدرس بالمسجد الحرام وسمع منه حديثاً فرده
 جماعة منهم الشيخ قاسم الحنفي من مشايخ مشايخنا بأن سند ذلك فيه قلب وتحريف

وفيه كذاب اتفاقاً وبان ابن جزء مات بمصر ولابي حنيفة ست سنين وبأن
عبدالله بن جزء لم يدخل الكوفة في تلك المدة ومنهم جابر بن عبدالله واعترض
بأنه مات سنة تسع وسبعين قبل ولادة ابي حنيفة بسنة ومن ثمة قالوا في الحديث
المروي عن ابي حنيفة عن جابر انه صلى الله عليه وسلم امر من لم يرزق ولداً
بكثرة الاستغفار والصدقة ففعل فولد له تسعة ذكور انه حديث موضوع
ومنهم عبد الله بن ابي اوفي وتعقب بأنه مات سنة خمس أو سبع وثمانين وأجيب
بما في عمرو بن حريث ومن ثمة جاء عن ابي حنيفة انه روى عن عبدالله هذا
الحديث المتواتر من نبي الله مسجداً ولو كفخص قطة اي بفتح الميم بنى الله
له بيتاً في الجنة قال بعضهم لعل ابا حنيفة سمعه منه وعمره خمس او سبع ومنهم
واثلة بكسر المثناة ابن الاسقع بالقاف روى عنه حديثين لا تظهر الشبهة بأخيك
فيعافيه الله ويتليك دع ما يريك الى ما لا يريك الاول رواه الترمذي من وجه
آخر وحسنه والثاني جاء من رواية جمع من الصحابة وصححه الأئمة واعترض
بأنه مات سنة ثلاث او خمس وثمانين وجوابه ماسر آنفاً ومنهم معقل بن يسار
واعترض بأنه مات في امارة معاوية رضي الله عنه ومعاوية مات سنة ستين ومنهم
ابو الطفيل عامر بن واثلة ووفاته سنة اثنتين ومائة بمكة وهو آخر الصحابة موتاً
ومنهم عائشة بنت عجرد واعترض بان حاصل كلام الذهبي وشيخ الاسلام ابن
حجر ان هذه لا صحبة لها وانها لا تكاد تعرف وبذلك رد ما روى ان ابا حنيفة
روى عنها هذا الحديث الصحيح اكثر جند الله تعالى في الارض الجراد لا آكله
ولا احرمه ومنهم سهل بن سعد ووفاته سنة ثمان وثمانين وقيل بعدها ومنهم السائب
ابن خلاد بن سويد ووفاته سنة احدى وتسعين ومنهم السائب بن يزيد بن سعيد
ووفاته سنة احدى أو اثنتين أو أربع وتسعين ومنهم عبدالله بن بسر ووفاته
سنة ست وتسعين ومنهم محمود بن الربيع ووفاته سنة تسع وتسعين ومنهم عبدالله
ابن جعفر واعترض بأنه مات سنة ثمانين بأرض حمص ومنهم ابوامامة

واعترض به مات سنة احدى وثمانين بارض حمص (تنبيه) قال بعض متأخري المحدثين ممن صنف في مناقب الامام أبي حنيفة كتابا حافلا بما حصله جزم خلائق من أئمة الحديث به لم يسمع من أحد من الصحابة شيئا واحتجوا بأشياء منها ان أئمة أصحابه الاكابر كابى يوسف ومحمد وابن المبارك وعبد الرزاق وغيرهم لم ينقلوا عنه شيئا من ذلك ولو كان لتقلوه فانه مما يتنافس فيه المحدثون ويعظم افتخارهم به فان كل سند فيه انه سمع من صحابي لا يخلو من كذاب وباشياء أخر قالوا وأما رؤيته لانس وادراكه لجماعة من الصحابة بالسن فصحيحان لاشك فيهما وما وقع للعيني انه أثبت سماعه من الصحابة رده عليه صاحبه الشيخ الحافظ قاسم الحنفي والظاهر ان سبب عدم سماعه ممن أدركه من الصحابة انه أول أمره اشتغل بالاكْتساب حتى أرشده الشعبي لما رأى من باهر نجايته الى الاشتغال بالعلم ولا يسع من له أدنى المام بعلم الحديث ان يذكر خلاف ما ذكرته انتهى حاصل كلام ذلك المحدث وقاعدة المحدثين ان راوى الاتصال مقدم على راوى الارسال والانقطاع لان ممة زيادة علم تؤيد مقاله العيني فاحفظ ذلك فانه مهم

(الفصل السابع في ذكر شيوخه) هم كثيرون لا يسع هذا المختصر ذكرهم وقد ذكر منهم الامام أبو حفص الكبير أربعة آلاف شيخ وقال غيره له أربعة آلاف شيخ من التابعين فبالك بغيرهم منهم الليث بن سعد وكذا مالك بن انس امام دار الهجرة على ما ذكره الدارقطني وجماعة آخرهم ابو محمد العيني بل قال بعضهم انه رأى في مسند الامام ابى حنيفة التحديث عن مالك وهذا ان الامامان من جملة الآخذين عنه وعدد بعض المترجمين مشايخه بما يطول ذكره فلذا حذفه

(الفصل الثامن في ذكر الآخذين عنه الحديث والفقهاء) قيل استيعابه متعذر لا يمكن ضبطه ومن ثمة قال بعض الأئمة لم يظهر لاحد من أئمة الاسلام المشهورين

مثل مظهر لابي حنيفة من الاصحاب والتلاميذ ولم ينتفع العلماء وجميع الناس
بمثل ما انتفعوا به وباصحابه في تفسير الاحاديث المشتهة والمسائل المستنبطة
والنوازل والقضاء والاحكام جزاهم الله خيراً وقد ذكر منهم بعض متأخري
المحدثين في ترجمته نحو الثمانمائة مع ضبط اسمائهم ونسبهم بما يطول ذكره

(الفصل التاسع في مبدأ أمره ونشأته وسبب اشتغاله بالعلم) سبق ان الصحيح
انه ولد بالكوفة ونشأ بها وانه لم يجد في حال ترعرعه من يرشده الى الاخذ
عن أدركه من الصحابة فاشتغل بالبيع والشراء الي ان قبض الله له الامام
الشعبي فبقظه الى النظر في العلم ومجالسة العلماء لما رأى فيه من اليقظة والنجابة
فوقع في قلبه قوله فترك السوق وأخذ في العلم فنظر في علم الكلام وبلغ فيه
مبلغاً يشار اليه فيه بالاصابع وأعطى فيه جدلاً قضى عليه زمن به يخاصم وعنه
يناضل حتى دخل البصرة لان أكثر الفرق كان بها نيفاً وعشرين فرقة يقيم
في بعض المرات سنة أو أكثر ينازع أولئك الفرق لانه كان يعد الكلام أرفع
العلوم وأفضلها لكونه في أصول الدين ثم ألهم ان الصحابة والتابعين لم يكونوا
كذلك مع انهم عليه أقدر وبه اعرف بل نهوا عنه اشد النهي ولم يخوضوا الا
في الشرائع وابواب الفقه وتعليم الناس فكره طرائق الجدل وأكد ذلك عنده
انه كان يجلس بالقرب من حلقة حماد فجاءته امرأة فسألته عن رجل يريد ان
يطلق امرأته للسنة كيف يقول فلم يجد جواباً فأمرها ان تسأل حماداً ثم تعامه
بجوابه ففصلت فترك الكلام وجلس في حلقة حماد فكان يحفظ جميع ما يقوله
ويخطئ فيه أصحابه فأجلسه بمخاضه في صدر الحلقة عشر سنين فبازعته نفسه
ان يتفرد عنه ويستقل بحلقة لنفسه فجلس اليه ليلة عزمه على فعل ذلك في
صبيحتها فجاءه حينئذ نبي قريب له لاوارث له غيره فاحتاج للسفر لاخذ ماله
فاستخلفه في حلقة وغاب شهرين ثم قدم وقد سئل عن ستين مسألة لم يكن
سمعهامنه فأجاب فيها ثم عرضها عليه فوافق في أربعين وخالفه في عشرين

قال على نفسه ان لا يفارقه حتى يموت وأخرج الخطيب وغيره عنه انه لما أراد الاشتغال بالعلم تصور غايات العلوم وان غاية الكلام قليلة وصاحبه اذا كمل واحتيج اليه لا يقدر يتكلم جهاراً ويرمي بكل سوء وغاية علم الادب والنحو والقراءة الجلوس الى الاحداث لتعليمهم ايها وغاية الشعر المدح والهجو والكذب والحديث يحتاج الى العمر الطويل ولعل صاحبه يرمى بالكذب وسوء الحفظ فيصير ذلك وصمة فيه الي يوم القيامة قل ثم فكرت في الفقه فكلمنا قلبه وأدبرته لم يزد الا حلاوة ولم أجد فيه عيباً ورأيت أمره لا يستقيم طلب الدنيا والآخرة الا بمعرفة فاشتغلت به (تبيينه) احذر ان تتوهم من ذلك ان أبا حنيفة لم يكن له خبرة تامة بغير الفقه حاشا لله كان في العلوم الشرعية من التفسير والحديث والآلة من العلوم الادبية والمقاييس الحكمية بجزء لا يجاري واماما لا يجاري وقول بعض أعدائه فيه خلاف ذلك منشؤه الحسد وحقته الترفع على الاقران ورميهم بالزور والبهتان وبأبي الله الا ان يتم نوره ومما يكذب ذلك ان له مسائل فقيهة في أقواله فيها على علم العربية بما ان وقف عليه من تأمله لقضى يتمكنه من هذا العلم بما يهمل العقل وان له من النظم البليغ ما يعجز عنه كثير من نظرائه وقد انفرد بها بالتأليف الزمخشري وغيره على ما يأتي وسيأتي انه صح عنه انه كان يحتم في شهر رمضان ستين ختمة وانه كان يقرأ القرآن كله في ركعة فزعم بعض حاسديه انه كان لا يحفظ القرآن بهت منه وكذب شنيع وقال أبو يوسف ما رأيت أعلم بتفسير الحديث من أبي حنيفة وكان أبصر بالحديث الصحيح مني وفي جامع الترمذي عنه ما رأيت أكذب من جابر الجعفي ولا أفضل من عطاء بن أبي رباح وروي البيهقي عنه انه سئل عن الاخذ عن سفيان الثوري فقال اكتب عنه فانه ثقة ماعداً أحاديث أبي اسحاق عن جابر الجعفي وروي الخطيب عن سفيان بن عيينة أنه قال أول من أقعدني للحديث بالكوفة أبو حنيفة قال لهم هذا أعلم الناس بحديث عمرو بن دينار وبهذا يعلم

جلالة مرتبته في الحديث أيضاً كيف وهو يستأمر في الثوري ويجلس إليه ابن عيينة (الفصل العاشر في ابتداء جلوسه للافتاء والتدريس) لمامات شيخه حماد بن سليمان وكانت انتهت إليه رئاسة الكوفة والناس به أغنياء احتاج الناس لمن يجلس لهم فجلس ابنه واختلف إليه أصحاب أبيه فلم يجدوا عنده ما يغنيهم لأن الغالب عليه النحو والكلام فجلس موسى بن كثير فاحتلمه الناس للقبه الا كابر وان لم يكن بارعاً في الفقه فخرج حاجاً فأجمع رأيهم على أبي حنيفة فأطاعهم وقال ما أحب ان يموت العلم فاختلفوا اليه فوجدوا عنده من العلم الغزير في كل باب وحسن المواساة والصبر عليهم ما لم يجدوه عند غيره فلم يروه وتركوا غيره ثم تخرجوا به طبقة بعد طبقة حتى صاروا أئمة في العلم والدين والطبقة الثانية أبو يوسف وزفر وآخرون ثم لم يزل أمره يزداد علواً ويكثر أصحابه حتى صارت حلقته أعظم حلقة في المسجد وانصرفت وجوه الناس اليه وأكرمه الامراء وذكره الخلفاء وحده الكل وعمل أشياء اعجزت غيره ومع ذلك كثرت حساده ومعادوه لان ذلك سنة الله في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلاً ومما زاد في اقباله على الافتاء والتدريس بعد انقباضه عنهما انه رأى كأنه ينش قبر النبي صلى الله عليه وسلم وجمع عظامه فوضعها على صدره بعد ان استخرجها وفي رواية انه لما استخرجها صار يوءف بعضها على بعض فأفزع ذلك فزعاً شديداً واقلقه الى ان عاده اخوانه فأرسل الى ابن سيرين فأولها بأن صاحبها يفتح للناس من سنن النبي صلى الله عليه وسلم وتأويلها ما لم يسبقه احد اليه فعند ذلك انبسط في المسائل واتى فيها بما يهر العقل وفي رواية ان بعض اصحابه لما رآه متوجعاً ولم ير به مرضاً سأله عن حاله فأخبره برؤياه فقال هنا صاحب لابن سيرين ندعوه لك فقال لا انا آتيه فأتاه فقصها عليه فقال ان كان ما تقوله حقاً لتعلمن في اقامة السنة علما لم يسبقك اليه احد ولتدخلن في العلم مدخلا بعيداً وهذا لا ينافي ما قبله لانه لا مانع انه قصت على ابن سيرين وعلى تلميذه

فتوافقا على ما ذكره والله اعلم
 (الفصل الحادي عشر فيما نبي عليه مذهبه) اعلم انه يتعين عليك ان لا تفهم من
 اقوال العلماء عن ابي حنيفة واصحابه انهم اصحاب الرأي ان مرادهم بذلك
 تنقيصهم ولا نسبتهم الي انهم يقدمون رأيهم على سنة رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ولا على قول اصحابه لانهم برآء من ذلك فقد جاء عن ابي حنيفة من
 طرق كثيرة ما ملخصه انه اولا يأخذ بما في القرآن فان لم يجد فبالسنة فان لم
 يجد فيقول الصحابة فان اختلفوا اخذ بما كان اقرب الي القرآن او السنة من
 اقوالهم ولم يخرج عنهم فان لم يجد لاحد منهم قولاً لم يأخذ بقول احد من
 التابعين بل يجتهد كما اجتهدوا وقال الفضيل بن عياض ان كان في المسئلة حديث
 صحيح تبعه وان كان عن الصحابة أو التابعين فكذلك والاقاس فأحسن
 القياس وقال ابن المبارك رواية عنه اذا جاء الحديث عن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فعلى الرأس والعين واذا جاء عن الصحابة اخترنا ولم نخرج عن اقوالهم
 واذا جاء عن التابعين زاحتهم وعنه ايضاً عجباً للناس يقولون افتى بالرأي ما افتى
 الا بالآثر وعنه ايضاً ليس لاحد ان يقول برأيه مع كتاب الله تعالى ولا مع
 سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا مع ما اجمع عليه أصحابه وأما ما اختلفوا
 فيه فتخير من أقاويلهم اقرب الى كتاب الله تعالى او الى السنة وتجتهد وما
 جاوز ذلك فلا جتهاد بالرأي لمن عرف الاختلاف وقاس وعلى هذا كانوا وعن
 المزني سمعت الشافعي يقول الناس عيال على ابي حنيفة في القياس انتهى ولدقة
 قياسات مذهبهم كان المزني يكثر من النظر في كلامهم حتى حمل ذلك ابن اخته
 الامام الطحاوي على انه انتقل من مذهب الشافعي الى مذهب ابي حنيفة كما
 صرح بذلك الطحاوي بنفسه وعن الحسن بن صالح ان ابا حنيفة كان شديد
 الفحص عن الناسخ والمنسوخ عارفاً بحديث اهل الكوفة شديد الاتباع لما كان
 الناس عليه حافظاً لما وصل الى اهل بلده وسمعه رجل يقايس آخر في مسألة

فصاح دعوا هذه المقايسة فان اول من قاس ابليس فأقبل اليه ابو حنيفة فقال
 يا هذا وضعت الكلام في غير موضعه ابليس رد بقياسه على الله تعالى امره
 كما اخبر تعالى عنه في كتابه فكفر بذلك وقياسنا اتباع لامر الله تعالى لاننا
 نرده الى كتابه وسنة رسوله او اقوال الأئمة من الصحابة والتابعين فحعن
 ندور حول الاتباع فكيف نساوي ابليس لعنه الله فقال له الرجل غلظت
 وتبت فنور الله قلبك كما نورت قلبي وعنه انه كان يقول هذا الذي نحن عليه
 رأي لأنجبر عليه أحداً ولا نقول يجب على احد قبوله فن كان عنده احسن
 منه فليات به فقبله وقال ابن حزم جميع اصحاب ابي حنيفة يجمعون على ان
 مذهبه ان ضعيف الحديث اولى عنده من القياس

(الفصل الثاني عشر في الصفات التي تميز بها على من بعده) وهي كثيرة منها
 انه رأي جماعة من الصحابة كما مر وقد صحح من طرق انه صلى الله عليه وسلم
 قال طوبى لمن رآني ولمن رأى من رأيي ولمن رأى من رأيي ومنها
 انه ولد في قرنه صلى الله عليه وسلم الذي صح عنه من طرق كثيرة انه قال خير
 الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم وفي رواية لمسلم خير الناس القرن
 الذي أنا فيه ثم الثاني ثم الثالث ومنها انه اجتهد وافتي في زمن التابعين بل لما
 حج الاعمش ارسل اليه ليكتب له المساك وكان يقول اكتبوا المساك عنه
 فاني لا اعلم احداً أعلم بفرضها ونفلها منه فانظر هذه الشهادة له من مثل الاعمش
 ومنها رواية ا كابر شيوخه وغيرهم عنه كهمرو بن دينار ودخل على الخليفة
 المنصور فقال له عيسى بن موسى يا امير المؤمنين هذا عالم الدنيا اليوم فقال له
 الخليفة ممن أخذت العلم قال عن اصحاب عمر عنه وعن اصحاب علي
 عنه وعن اصحاب ابن مسعود عنه فقال يخرج لقد استوثقت لنفسك ماشئت
 ومنها ما اتفق له من الاصحاب مما لم يتفق لاحد بعده كما علم مما مر وقال رجل
 عند وكيع أخطأ أبو حنيفة فزجره وكيع وقال من يقول هذا كالانعام بل

هم أضل سيلاً كيف يخطئ وعندة أئمة الفقه كابي يوسف ومحمد وأئمة الحديث وعددهم وأئمة اللغة والعربية وعددهم وأئمة الزهد والورع كالفضيل وداود الطائي ومن كان له أصحاب من هؤلاء لم يكن ليخطئ لأنه إن أخطأ ردوه للحق ومنها أنه أول من دون علم النخعة ورتبه أبواباً وكتباً على نحو ما هو عليه اليوم وتبعه مالك في موطنه ومن قبله إنما كانوا يعتمدون على حفظهم وهو أول من وضع كتاب الفرائض وكتاب الشروط ومنها انتشار مذهبه في أقليم ليس فيها غيره كالهند والسند والروم وما وراء النهر ومنها اتفاقه على نفسه وغيره من العلماء وغيرهم من كسب يده ولم يقبل جائزة مع متواتر من كثرة عبادته وزهده وكثرة حجه وغير ذلك مما يأتي ومنها أنه مات مظلوماً محبوساً مسموماً كما يأتي

(الفصل الثالث عشر في ثناء الأئمة عليه) روى الخطيب عن الشافعي رحمه الله قال قيل لمالك رحمه الله هل رأيت أبا حنيفة رحمه الله قال نعم رأيت رجلاً لو كنت في هذه السارية أن يجامها ذهباً لقم بحجته وفي رواية أنه سأله عن جماعة فأجابهم عنهم قال فأبو حنيفة قال سبحان الله لم أر مثله تالله لو قال إن الاسطوانة من ذهب لاقام الدليل القياسي على صحة قوله وقال ابن المبارك دخل أبو حنيفة على مالك فرقع ثم قال بعد خروجه أتدرون من هذا قالوا لا قال هذا أبو حنيفة النعمان لو قال هذه الاسطوانة من ذهب لخرجت كما قال لقد وفق له الفقه حتى ما عليه فيه كثير مؤنة ثم دخل الثوري فأجلسه دون مجلس أبي حنيفة فلما خرج ذكر من فقهه وورعه وقال الشافعي من أراد أن يتبحر في الفقه فهو عيال على أبي حنيفة أنه ممن وفق له الفقه هذه رواية حرملة عنه وفي رواية الربيع عنه الناس عيال في الفقه على أبي حنيفة ما رأيت أي علمت أحداً أفقه منه لأنه لم يدرك أحداً أفقه منه وجاء عنه أيضاً من لم ينظر في كتبه لم يتبحر في العلم ولا يفقه وقال ابن عينة ما رأيت عيني مثله وعنه

من أراد المغازى فالمدينة أو المناسك فكله أو الفقه فالكوفة ويلزم أصحاب
أبي حنيفة وقال ابن المبارك كان أئمة الناس ما رأيت أئمة منه وقال كان آية
فقيل في الخير أو الشر فقال اسكت يا هذا يقال غاية في الشر وآية في الخير وعنه
ان احتيج للرأى فرأى مالك وسفيان وأبي حنيفة وهو أفتهم وأحسنهم وأتمهم
فطنة وأغوصهم على الفقه وعنه قوله عندنا إذا لم نجد أثراً كالأثر عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعنه أنه كان يحدث الناس فقال حدثني النعمان بن ثابت فقيل له
من تعني قال أبا حنيفة مخ العلم فامسك بعضهم عن أن يكتب ذلك الاملاء فسكت
ابن المبارك هنية ثم قال أيها الناس ما أسوأ أدبكم وأجهلكم بالائمة وما أقل
معرفتكم بالعلم وأهله ليس أحد أحق أن يقتدى به من أبي حنيفة لانه كان
اماماً قتيماً ورعاً عالماً فقيهاً كشف العلم كشفاً لم يكشفه أحد ببصر وفهم وفطنة
وتقى ثم حلف أن لا يحدثهم شهراً وقال الثوري لمن قال له جئت من عند أبي
حنيفة لقد جئت من عند أئمة أهل الارض وقال أيضاً الذي يخالف أبا حنيفة
يحتاج الى أن يكون أعلى منه قدراً وأوفر علماً وبعيد ما يوجد ذلك ولما حجا
كان يقدمه ويمشي خلفه ولا يجيب اذا سئل حتى يكون أبو حنيفة هو الذي يجيب
وقيل له وقد رؤى تحت رأسه كتاب الرهن لأبي حنيفة ينظر في كتبه فقال
وددت أنها كلها عندي مجتمعة أنظر فيها ما بقي في شرح العلم غاية ولكننا لانصفه
وقال أبو يوسف رحمه الله الثوري أكثر متابعة لابي حنيفة مني ووصفه يوماً
لابن المبارك فقال انه ليركب من العلم أحد من سنان الرمح كان والله شديد
الاخذ للعلم ذاباً عن المحارم متبعاً لاهل بلده لا يستحل أن يأخذ الاماصح عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم شديد المعرفة بناسخ الحديث وفسوخته وكان
يطالب أحاديث الثقات والاخذ من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وما
أدرك عليه علماء أهل الكوفة في اتباع الحق أخذ به وجعله دينه وقد شنع
عليه قوم فسكتنا عنهم بما نستغفر الله تعالى منه وقال الازاعي لابن المبارك

من هذا المبتدع الذي خرج بالكوفة يكنى أبا حنيفة فأراه مسائل عويصة
 من مسأله فلما رآها منسوبة للنعمان بن ثابت قال من هذا قلت شيخ لفته
 بالعراق قال هذا نبيل من المشايخ اذهب فاستكثر منه قلت هذا أبو حنيفة
 الذي نهيته عنه ثم لما اجتمع بأبي حنيفة بمكة جاره في تلك المسائل فكشفها أبو
 حنيفة له بأكثر ما كتبها ابن المبارك عنه فلما افترقا قال الاوزاعي لابن المبارك
 غبطت الرجل بكثرة علمه ووفور عقله وأستغفر الله تعالى لقد كنت في غلط
 ظاهر إلزم الرجل فانه بخلاف ما بلغني عنه وقال ابن جريج لما بلغه من علمه
 وشدة ورعه وصيانه لدينه وعلمه أحسبه سيكون له في العلم شأن عجيب
 وذكر عنده يوماً فقال اسكتوا انه لفقير انه لفقير انه لفقير • وقال أحمد بن
 حنبل في حقه انه من أهل الورع والزهد واشار الآخرة بمحل لا يدركه أحد
 ولقد ضرب بالسياط ليبي القضاء للمنصور فلم يفعل فرحمة الله عليه ورضوانه
 • وقال يزيد بن هرون لما سئل عن النظر في كتبه انظروا فيها فاني ماريت أحداً
 من الفقهاء يكره النظر في قوله ولقد احتال الثوري في كتاب الرهن له حتى
 نسخه • وقال أيضاً لما قيل له رأى مالك أحب اليك من رأى أبي حنيفة اكتب
 حديث مالك فانه كان يلتقي الرجال والفقهاء صناعة أبي حنيفة وصناعة أصحابه
 كانهم خاقوا له وروى الخطيب عن بعض أئمة الزهد أنه قال يجب على أهل
 الاسلام أن يدعوا لأبي حنيفة في صلاتهم لحفظه عليهم السنة والفقهاء وقال
 الناس فيه حاسد وجاهل وهو أحسنهما عندي وقال من أراد أن يخرج من
 ذل العمى والجهل ويحمد حلاوة الفقه فليظن في كتبه قال مكى بن ابراهيم
 كان أبو حنيفة أعلم أهل زمانه وقال يحيى بن سعد القعقاع ماسمعنا أحسن
 من رأى أبي حنيفة ومن نعمة كان يذهب في الفتوى الى قوله وقال الضر
 ابن شهيل كان الناس نياما عن الفقه حتى أيقظهم أبو حنيفة بما فتقته وبينه
 ولخصه وقال مسعر بكسر فكون ففتح ابن كدام بكسر فتخفيف مهمل من

جهل أبا حنيفة بينه وبين الله رجوت أن لا يخاف ولا يكون فرط في الاحتياط
لنفسه . وقيل له لم تركت رأي أصحابه وأخذت برأيه قال لصحته فاثبتوا بأصح منه
لأرغب عنه اليه وقال ابن المبارك رأيت مسعراً في حلقة أبي حنيفة يسأله
ويستفيد منه وقال مارأيت أفتقه منه وقال عيسى بن يونس لا تصدق
أحداً يسيء القول فيه فاني والله مارأيت أفضل منه ولا أفتقه منه وقال معمر
مارأيت رجلاً يحسن أن يتكلم في الفقه ويسعه أن يقيس ويشرح الحديث
أحسن معرفة من أبي حنيفة ولا أشفق على نفسه من أن يدخل في دين الله
شيئاً من الشك من أبي حنيفة . وقال الفضيل كان فقيهاً معروفاً بالفقه مشهوراً
بالورع واسع المسال معروفاً بالافضال على كل من يطوف به صبوراً على تعليم
العلم بالليل والنهار قليل الكلام حتى لا يرد مسألة في الحلال والحرام الا على
الحق هاربا من السلطان وقال أبو يوسف اني لادعوه قبل أبوي وسمعت
يقول اني لادعوه لحباد مع أبوي وقال أبو حنيفة زينه الله تعالى بالفقه والعمل
والسخاء والبذل واخلاق القرآن التي كانت فيه وقال كان خائف من مضي
وما خلف والله على وجه الارض مثله . وسئل الاعمش عن مسألة فقال انما
يحسن جواب هذا النعمان بن ثابت وأظنه بورك له في علمه وقال يحيى بن آدم
ما تقولون في هؤلاء الذين يقولون في أبي حنيفة قال انه جاءهم بما يعقلونه
ومالا يعقلونه من العلم فحسدوه وقال وكيع مارأيت أحداً أفتقه منه ولا أحسن
صلاة منه وقال الامام الحافظ الناقد يحيى بن معين الفقهاء أربعة أبو حنيفة
وسفيان ومالك والاوزاعي وعنه القراءة عندي قراءة حمزة والفقه فقه أبي
حنيفة على هذا أدركت الناس وسئل هل حدث سفيان عنه قال نعم كل
ثقة صدوقاً في الفقه والحديث مأموناً على دين الله وقال ابن المبارك رأيت
الحسن بن عماراً آخذاً بركابه قائلاً والله مارأيت أحداً يتكلم في الفقه أبغ
ولا أصبر ولا أحضر جواباً منك والملك لسيد من تكلم في الفقه في وقتك

غير مدافع وما يتكلمون فيك الا حشداً وقال شعبة كان والله حسن الفهم جيد الحفظ حتى شنعوا عليه بما هو أعلم به منهم والله سيلقون عند الله وكان كثير الترحم عليه وسئل يحيى بن معين عنه فقال ثقة ماسمعت أحداً يضعفه هذا شعبة يكتب له ان يحدث ويأمره وسبقه ووصفه أبو أيوب السخيتاني بالصلاح والفقہ ورمي عند ابن عون بأنه يقول القول ثم يرجع عنه في غد فقال هذا دليل ورعه فإنه يرجع من خطأ الى صواب ولولا ذلك لصر خطاه ودافع عنه وقال حماد بن يزيد كنا نأتي عمرو بن دينار فاذا جاء أبو حنيفة أقبل عليه وتركنا نسأل ابا حنيفة فنسأله فيحدثنا وقال الحافظ عبد العزيز بن ابي رواد من احب ابا حنيفة فهو سني ومن أبغضه فهو مبتدع وفي رواية بيننا وبين الناس ابو حنيفة فمن احبه وتولاه علمنا انه من أهل السنة ومن ابغضه علمنا انه من اهل البدعة وقال خارجة بن مصعب أبو حنيفة في الفقهاء كقطب الرحا وكالجهميد الذي يتقد الذهب وقال الحافظ محمد بن ميمون لم يكن في زمن ابي حنيفة اعلم ولا أروع ولا ازهد ولا اعرف ولا افقه منه تالله ما سرتني بسامعي منه مائة الف دينار وقال ابراهيم بن معاوية الضرير من تمام السنة حب ابي حنيفة وقال كان يصف العدل ويقول به وبين للناس سبيل العلم واوضح لهم مشكلاته وقال أسد بن حكيم لا يقع فيه الا جاهل أو مبتدع وقال ابو سليمان كان ابو حنيفة عجباً من العجب وانما يرغب عن كلامه من لم يقو عليه وقال ابو عاصم هو والله عندي افقه من ابن جريج ما رأيت عيني رجلاً اشد اقتداراً على الفقه منه وذكر عند داود الطائي فقال ذلك نجم يهتدى به الساري وعلم تقبله قلوب المؤمنين وقال شريك القاضي كان ابو حنيفة طويلاً الصمت كثير التفكير دقيق النظر في الفقه لطيف الاستخراج في العلم والعمل والبحث ان كان الطالب فقيراً اتناه فاذا تعلم قال له وصلت الى الغنى الاكبر بمعرفة الحلال والحرام وقال خائف بن

ابوب صار العلم من الله تعالى الى محمد صلى الله عليه وسلم ثم منه الى اصحابه ثم منهم الى التابعين ثم صار الى ابي حنيفة واصحابه فمن شاء فليبرس ومن شاء فليستخط وقيل لبعض الأئمة مالك يخص ابا حنيفة عند ذكره بمدح دون غيره قال لان منزلته ليست كمنزلة غيره فيما انتفع الناس بعلمه فأخصه عند ذكره. يرغب الناس بالدعاء له والآثار في النقل عن الأئمة غير ما ذكر كثيرة وفي بعض ما ذكرناه مقنع للمنصف المدعن الذي يعرف الحق لاهله ومن ثمة قال الحافظ أبو عمر يوسف بن عبد البر بعد كلام ذكره واهل الفقه لا يلتفتون الى من طعن عليه ولا يصدقون بشيء من السوء ينسب اليه

(الفصل الرابع عشر في شدة اجتهاده في العبادة) قال الذهبي قد تواتر قيامه الليل وتهجده وتعبده ومن ثمة كان يسمى الوتد من كثرة قيامه الليل بل أحياء بقراءة القرآن في ركعة ثلاثين سنة وحفظ عنه انه صلى صلاة الفجر بوضوء العشاء أربعين سنة فكان عامة الليل يقرأ جميع القرآن في ركعة واحدة يسمع بكاؤه بالليل حتى يرحمه جيرانه وحفظ عنه انه ختم القرآن في الموضع الذي توفي فيه سبعة آلاف مرة ووقع رجل فيه عند ابن المبارك فقال ويحك أنتقع في رجل صلى خمساً وأربعين سنة خمس صلوات على وضوء واحد وكان يحتم القرآن في ركعة وتعلمت ما عندي من الفقه منه وقال أبو مطيع ما دخلت الطواف في ساعة من الليل الا رأيت ابا حنيفة وسفيان فيه ولما غسله الحسن بن عمارة قال رحمك الله وغفر لك لم تفطر منذ ثلاثين سنة وقد أتعبت من بعدك وفضحت القراء وسبب احيائه الليل أنه سمع رجلاً يقول لآجر هذا ابو حنيفة الذي لا ينام فقال لابي يوسف سبحان الله الاترى الله تعالى نشر لنا هذا الذكر او ليس يقبيح ان يعلم الله تعالى مناخذ ذلك والله لا يحدث الناس عني بما لم افعل فكان يجي الليل صلاة وتضرعا ودعاء وقاله ابو يوسف كان يحتم كل يوم وليلة ختمة وفي رمضان ويوم العيد اثنين وستين

ختمه وكان سخياً بالمال صبوراً على تعليم العلم شديد الاحتمال لما يقال فيه
يعيد الغضب شهده يصلي الصبح بوضوء اول الليل عشرين سنة ومن صحبه
قبلنا قالوا انه كذلك اربعين سنة وقال مسعر رأيت يصلي العشاء ثم يجلس
للناس في العلم الى ان يصلي الظهر ثم يجلس الى العصر ثم الى قريب المغرب ثم
الى العشاء فقلت في نفسي متى يتفرغ هذا للعبادة لاتعاهدنه فلما هدأ الناس
خرج الى المسجد متطهراً كأنه عروس فانتصب للصلاة الى الفجر ثم دخل ولبس
ثيابه وخرج لصلاة الصبح ففعل كما فعل قبل فقلت في نفسي ان الرجل قد
ينشط الليلة لاتعاهدنه فلما هدأ الناس خرج وفعل كفعله قبل في ليله وبومه
حتى اذا صلى العشاء قلت ان الرجل قد ينشط الليلتين لاتعاهدنه الليلة ففعل
كفعله قبل فقلت لازمنه الى ان اموت او يموت قال فما رأيت به بالتهاز مقطرا
ولا بالليل نائماً وكان يهفو قبل الظهر غفوة خفيفة ومات مسعر في سجوده في
مسجد ابي حنيفة وقال شريك كنت معه سنة فما رأيت به وضع جنبه على
الفرش وعن خارجه ختم القرآن في ركعة داخل الكعبة اربعة وعده منهم
ابا حنيفة وقال الفضيل بن دكين يضم الدال المهملة رأيت جماعة من التابعين
وغيرهم فما رأيت احسن صلاة من ابي حنيفة ولقد كان قبل الدخول في
الصلاة يبكي ويدعو فيقول القائل هو والله يخشى وكنت اذا رأيت رأيت به
كالئن البالي من العبادة وهو بفتح الشين وتشديد النون القرية الخلقة وردد
في قوله تعالى (بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر) ليلة كاملة في صلاته
وقرأ ليلة اخري حتى وصل (فن الله علينا ووقانا عذاب السموم) فما زال
يردها حتى أذن الفجر وقالت ام ولده ماتوسد فراشاً بليل منذ عرفته وانما
كان نومه بين الظهر والعصر بالصيف واول الليل بمسجده في الشتاء وقال
ابن ابي رواد ما رأيت اصبر على الطواف والصلاة والفتيا بمكة منه انما كان كل
الليل والنهار في طلب الآخرة والنجاة ولقد شاهده عشر ليال فما رأيت نام

بالليل ولا هداً ساعة من نهار من طواف وصلاة أو تعليم وذكر بعض أهل المناقب انه لما حج حجة الوداع أعطي السدنة نصف ماله ليتمكنوه من الصلاة داخل الكعبة فقرأ نصف القرآن قائماً على رجل ثم نصفه الآخر قائماً على الأخرى وقال يارب عرفتك حق معرفتك وما عبدتك حق العبادة فهب لي نقصان الخدمة لكالم المعرفة فنودي من زاوية البيت عرفت فاحسنت وأخلصت الخدمة غفرنا لك ولمن كان على مذهبك الى قيام الساعة

﴿ تنبيه ﴾ لا ينافي ما نقل عنه ان صح من قوله معرفتك حق معرفتك ما قاله غيره سبحانه ما عرفناك حق معرفتك لان مراد الامام عرفتك حق معرفتك اللاتية بي وانتهي اليه علمي ففيه تجوز ومراد غيره ان حقيقة المعرفة اللاتية بالحق لا يمكن أحداً أن يصل اليها وهذا هو الحقيقة كيف وسيد المرسلين والأولين والآخرين يقول لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك وفي حديث الشفاعة العظمى في فصل القضاء انه صلى الله عليه وسلم يلهم عند سؤاله فيها محامد لم يكن ألهمها قبل فهذه معارف متعددة وهكذا الى ما لا نهاية له ووقوفه على رجل في الصلاة مكروه عند غيره لصحة الحديث في النهي عنه فنفرض انه يرى كراهته ويحجب عنه بانه انما فعل ذلك بمجاهدة لنفسه وليس بعيد ان غرض مجاهدة النفس في مثل ذلك ممن لم يحتل به خشوعه مانع للكراهة وختمه القرآن في ركة لا ينافي خبر أن من قرأه في أفضل من ثلاث لم يتفقه لأن محله فيمن لم تحرق له العادة في الحفظ والسهولة واتساع الزمن ومن ثمة جاء عن كثير من الصحابة والتابعين انهم كانوا يحتمون في ركة بل ختمه بعضهم اربع مرات فيما بين المغرب والعشاء وكل ذلك من باب الكرامات فلا يعترض به

(الفصل الخامس عشر في خوفه ومراقبته لربه سبحانه وتعالى) قال أسد ابن عمرو كان بكاء أبي حنيفة يسمع بالليل حتى يسمعه جيرانه وقال وكيع

كان والله عظيم الأمانة وكان الله تعالى في قلبه جليلاً كبيراً وكان يؤثر ربهاء ربه تبارك وتعالى على كل شيء ولو أخذته السيوف في الله تعالى لاحتمل رحمه الله ورضي عنه ربه رضا الأبرار فلقد كان منهم وقال يحيى بن القبطان كنت إذا نظرت إليه صرفت أنه يتقى الله عز وجل وقام ليلة بهذه الآية يرددناها ويبيكي ويتضرع (بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر) وبلغ في ليلة (أهلأكم التكاثر) فرددها حتى أصبح وقال يزيد بن الليث وكان من الإخيار قرأ الامام (إذا زلزلت الأرض) وأبو حنيفة خلفه فلما فرغ نظرت إليه فإذا هو جالس يتفكر ويتنفس فقامت لثلاثا يشغل قلبه وترك القنديل وزيته قليل ثم جئت وقد طلع الفجر وهو قائم وقد أخذ بلحية نفسه وهو يقول يا من يجزي بمنقال ذرة خيراً خيراً ويا من يجزي بمنقال ذرة شراً شراً أجر النعمان عندك من النار وما يقرب منها وأدخله في سعة رحمتك قال فأتيت فإذا القنديل يزهو وهو قائم فلما دخلت قال لي تريد أن تأخذ القنديل قلت قد أذنت لصلاة الغداة قال اكنتم ما رأيت وركع ركعتي الفجر وجلس حتى أقيمت الصلاة وصلى معنا الغداة على وضوء أول الليل وقال أبو الاحوص لو قيل له انك تموت الى ثلاثة أيام ما كان فيه فضل شيء يقدر أن يزيد على عمله الذي كان يعمل وذكر عند عيسى بن يونس قال فدعا له وقال كان أشد اجتهاده في أن لا يمضي الله تعالى وأن يعظم حرمانه وقال لولا الحرج ما أفتيت أخوف ما أخاف أن يدخلني النار ما أبا عليه من الفتوى وقال ما اجترأت على الله تعالى منذ فقهت وسمع غلامه يسأل اللجنة فبكي حتى احتاج صدغاه ومنكباه وأمر بغلق الدكان وقام مغطي الرأس مسرطام قال ما اجراً ما على الله يقول أحدنا نسأل الله الجنة وإنما يسأل ذلك من رضي بهه انما يريد مثلنا أن يسأل الله العفو وقرأ الامام يوماً في صلاة الصبح (ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون) فارتعد حتى عرف ذلك منه وكان اذا أشكلت عليه مسألة قال لأصحابه

ماهزها الا لذنب احدته فيستغفر الله وربما قام فتوضاً وصلى ركعتين ويستغفر
 فنفرج له المسئلة فيقول استبشرت لاني رجوت انه تيب على حتى أدركت
 المسئلة فبانغ ذلك الفضيل فبكي بكاء شديداً ثم قال رحم الله أبا حنيفة انما كان
 ذلك لقلة ذنوبه وأما غيره فلا يتنبه لذلك لان ذنوبه قد استغرقت ووطي
 رجل صبي لم يره فقال ياشيخ أما تخاف القصاص يوم القيامة فغشي عليه
 فلما أفاق قيل له ما أشد ما أخذ بقلبك قول هذا الغلام فقال أخاف انه لقن
 ورؤى هو وابن المعتز يتساران ويكبان في المسجد فلما خرج قيل له ما بالك
 أكثرتما البكاء قال ذكرنا الزمان وغلبة أهل الباطل على أهل الخير فكثرت
 لذلك بكأؤنا وكان عند صلواته بالليل يسمع وقع دموعه على الحصير كأنه المطر
 وكان أثر البكاء يرى في عينيه وخديه فرحمه الله ورضي عنه

(الفصل السادس عشر في حفظ لسانه عما لا يعنيه وعن السوء ما أمكنه)
 قال له بعض مناظريه يا مبتدع يا زنديق فقال غفر الله لك الله يعلم مني خلاف
 ما قلت واني ما عدلت به أحداً منذ عرفته ولا أرجو الاعفوه ولا أخاف
 الاعاقبه ثم بكى عند ذكر العقاب وسقط صريعاً ثم أفاق فقال له الرجل اجعلني
 في حل فقال كل من قال في شيئاً من أهل الجهل فهو في حل وكل من قال في
 شيئاً مما ليس في من أهل العلم فهو في حرج فان غيبة العلماء تبتى شيئاً بدمهم
 وقال الفضيل بن دكين كان هيو بالاً يتكلم الا جواباً ولا يخوض فيما لا يعنيه
 ولا يستمع اليه وقيل له اتق الله فانفض وطأ رأسه ثم قال يا أخي جزاك
 الله خيراً ما أحوج الناس كل وقت الى من يذكرهم الله تعالى وقت اعجابهم
 بما يظهر على السنهم من العلم حتى يريدوا الله تعالى باعمالهم وانا اعلم ان الله عز
 وجل يسألني عن الجواب ولقد حرصت على طلب السلامة وكان اذا دخل عليه
 داخل وقال كان كيت وكيت وأكثر قال له دبع ما انت فيه ماتقول في كذا وكذا
 فيقطع عليه كلامه ويقول اياكم ونقل ما لا يحبه الناس من حديث الناس عفا الله

عن قال فينا مكروها ورحم الله من قال فينا جيلا تفقهوا في دين الله وذروا
 الناس من حديث الناس وما قد اختاروا لأنفسهم فيحوجهم الله تعالى اليكم
 وقيل له ايها افضل علقمة او الأسود قال والله ما قدرى ان اذكرها الا بالدعاء
 والاستغفار اجلالا لهما فكيف افضل بينهما وقال ابن المبارك للثوري ما أبعد
 ابا حنيفة من الغيبة ما سمعته يفتاب عدوا له قط قال والله هو أعقل من ان
 يسلط على حسنة ما يذهب بها وقال شريك كان طويل الصمت كثير العقل
 والفقه قليل المجادلة للناس قليل المحادثة لهم وقال ضميرة لم يختاف الناس ان ابا
 حنيفة كان مستقيم اللسان لم يذكر أحدا بسوء وقيل له الناس يتكلمون فيك
 ولا تتكلم في أحد قال هو فضل الله يؤتيه من يشاء وقال بكير بن معروف
 ما رأيت رجلا أحسن سيرة في أمة محمد صلى الله عليه وسلم من ابي حنيفة
 (الفصل السابع عشر في كرمه) قال غير واحد انه كان أكرم الناس
 مجالسة واكثرهم اكراما ومواساة لاصحابه ولمن جلس اليه ومن ثمة كان
 يزوج من احتاج وينفق عليه ورسل الى كل منهم قدر منزله ورأي على
 بعض جلسائه ثيابا رثة فامر ان يجلس حتى يتفرق الناس ثم قال له خذ
 ماتحت المصلى فتجعل به فاذا هو ألف درهم وقال أبو يوسف كان لا يكاد
 يسئل حاجة الا قضاها ولما ختم حماد ولده سورة الفاتحة أعطي المعلم خمسمائة
 درهم وفي رواية ألف درهم فقال ما صنعت حتى أرسل الي هذا فاحضره
 واعتذر اليه وقال لا تتحقر ما علمت ولدي والله لو كان معنا أكثر من
 ذلك لدفعناه اليك تعظيما للقرآن وكان يجمع ربح تجارته التي يرسلها الى بغداد
 من السنة الى السنة فيشتري بها لسيوخ الحديين حواشيهم من نحو قوت
 وكسوة ثم يدفع الباقي اليهم فيقول أنفقوا في حوائجكم ولا تحمدوا الا الله
 تعالى فاني ما أعطيتكم من مالي شيئا ولكن من فضل الله يجريه علي يدي وقال
 وكيع قال لي أبو حنيفة ما ملكت أكثر من أربعة آلاف درهم منذ أربعين سنة

الامه اخرجه اى الاكثر وانما امسك الاربعة لقول على كرم الله وجهه اربعة
 آلاف ودونه نفقة ولولا ان اخاف ان احتاج الي هؤلاء ما امسكت منها درهما
 واحدا وقال سفيان بن عيينة كان ابو حنيفة كثير الصدقة وكان كل ما يستفيدة
 لا يدع منه شيئا الا اخرجه ولقد وجه الي هدايا استوحشت من كثرتها فشكوت
 ذلك لبعض اصحابه فقال لو رايت هدايا بعث بها الي سعيد بن ابي عروبة وما
 كان يدع احداً من المحدثين الا بره رأوا وساعا وقال مسعر كان لا يشتري لنفسه
 وعياله كسوة او فاكهة او غيرها الا اشترى قبل ذلك لشيوخ العلماء مثل ذلك
 وقال ابو يوسف كان يقيم لمن يشكره على شيء اعطاه اياه ويقول اشكر الله تعالى
 فانما هو رزق ساقه الله اليك وكان يمولني وعبلي عشرين سنة واذا قلت له
 ما رايت أجود منك يقول كيف لو رايت حاددا وما رايت أجمع للخصال
 المحمودة منه وكانوا يقولون ابو حنيفة زين الله بالعلم والعمل والسخاء والبذل
 وأخلاق القرآن التي كانت فيه وقال شقيق كنت معه في طريق فرآه رجل
 فاختماً منه وأخذ في طريق آخر فصاح به فجاء اليه فقال له لم عدلت عن
 طريقك قال لك علي عشرة آلاف درهم وقد طاك علي الوقت وأعسرت
 فاستحييت منك فقال سبحان الله بلغ بك الامر كل هذا وهبته منك كله
 وأشهدت علي نفسي فلا تتوار واجعلني في حل مما دخل في قلبك مني قال
 شقيق فعلت انه زاهد على الحقيقة وقال الفضيل كان ابو حنيفة معروفا بكثرة
 الافضال وقلة الكلام واکرام العلم وأهله وقال شريك كان يغني من يعلمه
 وينفق عليه وعلى عياله فاذا تعلم قال له لقد وصلت الي الغني الأكبر بمعرفة
 الحلال والحرام وحسن ابراهيم بن عيينة على اكثر من اربعة آلاف درهم
 فاراد بعض اخوانه ان يجمع له من الناس فلما صار لابي حنيفة أمره برد
 ما أخذه من الناس وقضى عنه جميع دينه وأهدى اليه شخص شيئا فكافأه باضعافه
 فقال له لو علمت انك تفعل ذلك ما أهديت لك قال لا تقل هذا فان الفضل

للسابق ألم تسمع الى ما حدثني به الهيثم عن أبي صالح يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من صنع اليكم معروفًا فكافئوه فان لم تجدوا ما تكافئونه به فأنسوا عليه فقال له هذا الحديث أحب الي من جميع ما أملك

(الفصل الثامن عشر في زهده وورعه) قال ابن المبارك قدمت الكوفة فسألت عن أزهد أهلها فقالوا أبو حنيفة وأراد شراء جارية فمكث عشر سنين وفي رواية عشرين سنة يختار ويشاور من أي سبي سالم عن الشبهة يشتري ما رأيت أحداً أورع منه ما تقدرون أن تقولوا في رجل عرضت عليه الأموال العظيمة فبذها وضرب بالسياط فعبد على السراء والضراء ولم يدخل فيما كان غيره يطلبه ويتمناه وقال مكى بن ابراهيم جلست الكوفيين فلم أر فيهم أورع منه وقال الحسن بن صالح كان شديد الورع هائباً للحرام تاركا للكثير من الحلال مخافة الشهة ما رأيت فقيهاً أشد منه صيانة لنفسه ولعلمه وكان جهاده كله الى قبره وقال النضر بن محمد ما رأيت أشد ورعاً منه وقال يزيد بن هرون كتبت عن ألف شيخ حملت عنه العلم فما رأيت فيهم أشد ورعاً ولا أحفظ لساناً منه وقال الحسن بن زياد والله ما قبل لأحد منهم أي الأمراء ونحوهم جائزة ولا هدية وأرسل لشريكه متاعاً فيه ثوب معيب يبيعه ويبين ما فيه من العيب فباعه ولم يبين نسياناً وجهل المشتري فلما علم أبو حنيفة تصدق بمن المتاع كله وكان ثلاثين ألف درهم وفاصل شريكه وذكر وكيع انه كان جعل على نفسه ان حلف بالله صادقاً في عرض كلام تصدق بدرهم. فخلف فتصدق به ثم جعل على نفسه ان حلف تصدق بدينار فكان اذا حلف تصدق بدينار وقال حفص صحبته ثلاثين سنة فلم أره أعلن خلاف ما أسر وكان اذا دخلت عليه شبهة في شيء أخرج من قبله ذلك ولو بجميع ماله وقال سهل بن مزاحم كنا ندخل عليه فلا نرى في يده الا البوارى وقيل له تعرض عليك الدنيا ولك عيال فقال الله تعالى للعيال وانما قوتي أنا في الشهر درهماً

فأحسني لمن يسألني الله تعالى عن الجمع لهم أن أطاعوه وإن عصوه فإن رزق الله غاد ورائح على الفريقين ثم قرأ (وفي السماء رزقكم وما توعدون) وحبب بعض أصحابه وخلف عنده جارية فغاب أربعة أشهر فلما قدم قال له كيف وجدتها قال من قرأ القرآن وحفظ على الناس دينهم يحتاج أن يصون نفسه عن الفتنه والله ما رأيتها منذ خرجت إلى أن رجعت فسألها عن أخلاقه فقالت ما رأيت ولا سمعت مثله ما رأيت اغتسل في ليل ولا نهار من جنابة وما رأيت أظفر بالنهار قط وكان يأكل آخر الليل ثم يرقد رقدة خفيفة ثم يخرج للصلاة وجاءته امرأته بثوب خز يبيعه لها بمائة فقال هو خير من مائة بكم قولين فزادت مائة مائة حتى قالت أربع مائة قال هو خير من ذلك قالت تهزأ بي قال هاتي رجلاً فجاءت برجل فاشتراه بمخمسائة درهم وقال لولا الخوف من الله تعالى أن يضيع العلم ما أفتيت أحداً يكون لهم الهنا وعلى الوزر ولما حبس ببغداد في محنته الآتية أرسل لولده حماد يقول يا بني إن قوتي في الشهر درهمان فرة للسويق ومرة للخبز وقد حبست فمعه لي واختلطت غنم الكوفة بغنم مفسوبة فسأل كم تعيش الغنم قالوا سبع سنين فترك أكل لحم الغنم سبع سنين ورأى تلك الأيام بعض الجند أكل لحماً ورمى فضلته في نهر الكوفة فسأل عن عمر السمك فقيل له كذا وكذا فامتنع من أكل السمك تلك المدة وقال بعض أئمة أصحابنا الشافعية الأستاذ أبو القاسم القشيري في باب التقوى في رسالته التي هي أعظم كتب السادة الصوفية قدس الله أرواحهم كان أبو حنيفة لا يجلس في ظل شجرة غريبة ويقول كل قرص جرم منفعه فهو ربا ويوافقه قول يزيد بن هرون ما رأيت أروع منه رأيتيه جالساً يوماً في الشمس عند باب إنسان فقلت له يا أبا حنيفة لو تحولت إلى الظل فقال لي على صاحب هذه الدار دراهم ولا أحب أن أجلس في ظل فناء داره قال يزيد فأى ورع أكثر من هذا وفي رواية أنه سئل لما امتنع من الظل

فقال لي على صاحب هذه الدار شيء فكرهت ان أستظل بظل حائطه فيكون ذلك جر منفعة وما أرى ذلك على الناس واجباً ولكن العالم يحتاج أن يأخذ لنفسه من عمله بأكثر مما يدعو الخلق إليه والآثار في ورعه كثيرة

(الفصل التاسع عشر في أمانته) قال رجل بالشام للحكم بن هشام الثقفى أخبرني عن أبي حنيفة قال كان أعظم الناس أمانة وأراده السلطان أن يتولى مفاصح خزائنه أو يضرب ظهره فاختر عذابه على عذاب الله تعالى فقال ما رأيت أحداً يصفه بمثل ما وصفته به قال هو والله كما قلت وقال وكيع كان أبو حنيفة عظيم الأمانة وقال أبو نعيم والفضيل بن دكين كان أبو حنيفة حسن الديانة عظيم الأمانة

(الفصل العشرون في وفور عقله) روى الخطيب عن ابن المبارك ما رأيت رجلاً أعقل منه وعن هرون الرشيد أنه ذكر عنده يوماً فترحم عليه وقال كان ينظر بعين عقله ما لا يراه غيره بعين رأسه وعن علي بن حاصم قال لو وزن عقل أبي حنيفة بعقل نصف أهل الأرض لرجح بهم وعن محمد بن عبد الله الأنصاري كان يتبين عقله في منطقته وفعله ومشيه ومدخله ومخرجه وعن خارجه لقيت ألفاً من العلماء فوجدت العاقل منهم ثلاثة أو أربعة فذكره في الثلاثة أو الأربعة وعن يزيد بن هرون أدركت الناس فما رأيت أحداً أعقل ولا أفضل ولا أروع من أبي حنيفة وقال أبو يوسف ما رأيت أحداً أكمل عقلاً ولا أتم مروءة من أبي حنيفة وقال يحيى بن معين كان أبو حنيفة أعقل من أن يكذب ما سمعت أحداً يصفه ويذكره بمثل ما كان ابن المبارك يصفه ويذكره به من الخير ودكر حاد ابنه عنه أنه احتج بشو به في المسجد فسقط في حجره من السقف خبة عظيمة فلا والله ما تخاضل ولا تحوّل من مكانه ولا تغير ثم قال (لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا) وأخذها بيده اليسرى فرمى بها عنه وقال الشافعي رحمه الله ما قامت النساء عن رجل

أعقله من أبي حنيفة وقال بكر بن حبيش لو جمع عقله وعقل أهل زنه لرجع عقله على عقولهم

(الفصل الحادى والعشرون في فراسته) منها انه قال لجماعة من أصحابه أموراً ستنفع لهم فكان كما قال منهم زفر ومنهم داود الطائى قال له أنت تنحلى للعبادة ومنهم أبو يوسف قال له أنت تميل الى الدنيا فكان كما قال وقال اذا رأيت الرجل طويل الرأس فاعلم انه أحمق وقيل له كيف رأيت علماء المدينة قال ان أفلح منهم أحد فالأشقر الأزرق يعنى مالك بن أنس ولقد رر وصدق في فراسته لان مالكا بلغ من العلم والفلاح ما لم يلحقه أحد من أهل المدينة في عصره وقال اذا رأيت أحداً جيد الحفظ فاستمسك بجمعه واذا رأيت انساناً طويل اللحية فاستمسك بجمعه واذا رأيت طويلاً عاقلاً فاستمسك به فانه قلما تجد طويلاً عاقلاً ولما حمل سفيان اشوري ومسعر وأبو حنيفة وشريك الى المنصور قال لهم أبو حنيفة أئمن فيكم تخميناً أما أنا فأحتال لنفسي وأما سفيان فيهرب من الطريق وأما مسعر فيبجنن نفسه وأما شريك فيقع فلما ساروا في الطريق قال سفيان أريد أن أبرز فخرج معه الجندي فصار الى حائط فجلس خلفه فمرت سفينة شوك فقال لهم ان هذا الذي خاف الحائط يريد أن يذبني فقالوا ادخل السفينة فدخل وغطوه بالشوك فر على الجندي فلم يره فلما أبطأ ناداه يا أبا عبد الله فلم يجبه فجاء فلم يره فرجع الى صاحبه فضربه وشتمه فلما دخل الثلاثة على المنصور بادر اليه مسعر فصاحه وقال كيف حالك يا أمير المؤمنين وكيف جواريك وكيف داوبك توليني يا أمير المؤمنين القضاء فقال رجل على رأسه هذا مجنون قال صدقت اخرجوه فغلى سبيله فدعا أبا حنيفة فجاء فقال يا أمير المؤمنين أنا النعمان بن ثابت بن مملوك الخزاز وأهل الكوفة لا يرضون ان يلى عليهم ابن مملوك خزاز قال صدقت فذهب شريك يتكلم فقال اسكت فابقى أحد غيرك خذ عهدك فقال يا أمير

المؤمنين ان في نسيانها فقال عليك بمضغ اللبن قال وبني خفة قال نضع لك الغالودج تأكله قبل ان تجلس في مجلس الحكم قال اني احكم على الصادر والوارد قال احكم ولو على ولدي قال افضل فكان كما ذكر أبو حنيفة ومرو عليه بالمسجد رجل ففارس فيه انه غريب في كه حلاوة ومعلم صيدان فكان كذلك فمثل فقال رأيت ينظر يمينا وشمالا وكذلك الغريب ورأيت الذباب على كفه ورأيت ينظر للصبيان

(الفصل الثاني والعشرون والثالث والعشرون في عظيم ذكائه وأجوبته المسكتة عن الأسئلة المهتة) من ذلك ان رجلا ممن بكرهه سأله ما تقول في رجل لا يرجو الجنة ولا يخاف من النار ولا يخاف الله تعالى وبأكل الميتة ويصلي بلا ركوع ولا سجود ويشهد بما لا يرى ويبغض الحق ويحب الزينة ويفر عن الرحمة ويصدق اليهود والنصارى فقال ألك بهذه علم قال لا ولكن لم أجد شيئا هو أشنع من هذا فسألتك عنه فقال أبو حنيفة لأصحابه ما تقولون في هذا الرجل قالوا هذه صفة كافر فتبسم وقال هو من أولياء الله تعالى حقا ثم قال للرجل ان أنا أخبرتك انه كذلك تكف عن لسانك وعن الحفظ ما يضرك قال نعم قال هو يرجو رب الجنة ويخاف رب النار ولا يخاف الله تعالى ان يجور عليه في عدله وسلطانه وبأكل ميتة السمك ويصلي على الجنائز أو على النبي عليه السلام ومعني شهادته بما لا يرى انه يشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله ويبغض الحق الذي هو الموت ليطيع الله تعالى والفتنة المال والولد والرحمة المطر ويصدق اليهود في قولهم ليست النصارى على شيء والنصارى في قولهم ليست اليهود على شيء فقام الرجل وقبل رأسه وقال أشهد أنك عني الحق ولما مرض أبو يوسف قال أبو حنيفة لئن مات هذا الغلام لم يخلفه أحد على وجه الارض فلما عوفي أعجب بنفسه وعقد له مجلسا في الفقه فانصرفت وجوه الناس اليه فلما بلغ أبا حنيفة

ذلك قال لبعض من عنده اذهب الى مجلس يعقوب وقل له ماتقول في قصار
دفع اليه رجل ثوباً ليقصره بدرهمين ثم طلب ثوبه فأنكره القصار ثم عاد
له وطلبه فدفعه له مقصوراً أله أجرة فان قال نعم قل له أخطأت أولاً قل له
أخطأت فسار اليه الرجل فسأله فقال نعم له أجرة فقال له أخطأت فنظر
ساعة فقال لا فقال أخطأت فقام من ساعته لأبي حنيفة فلما رآه قال ما جاء
بك الا مسئلة القصار قال أجل قال سبحان الله من قعد يفني الناس وعقد
لنفسه مجلساً يتكلم في دين الله تعالى وهذا قدره لا يحسن أن يجيب في مسئلة
من الاجارات فقال علمني قال ان كان قصره بعد ما غصبه فلا أجرة له لانه
انما قصره لنفسه أو قبل غصبه فله الأجرة لانه قصره لصاحبه • وحضر مع
العلماء ولحمة ورجل زوج ابنته من أخوين نخرج الولي وهو يقول أصبنا
مصيبة عظيمة غلطاً فزفت الى كل واحد غير امرأته وأصابها قال سفيان لا
بأس بذلك كما حكم به علي كرم الله وجهه في ذلك بعينه كان معاوية وجه اليه
فيها فقال أرى ان على كل المهر بما أصاب من المرأة وترجع كل الى زوجها
فاستحسن الناس منه ذلك وأبو حنيفة ساكت فقال له مسعر قل فيها قال
سفيان وما عسى أن يقول فيها خلاف هذا فقال أبو حنيفة علي بالعلمين
فأحضرا فقال لكل واحد منهما أحب أن تكون عندك التي زفت اليك قال
نعم قال لكل واحد منهما فما اسم امرأتك التي عند أخيك قال هي فلانة قال قل
هي طالق متى ثم زوج كلا التي مسها وأمرهم بجديدهم س آخر فعجب الناس
من فتياه بذلك حتى قام مسعر فقباه وقال تلوموني على حبه وسفيان ساكت
لا يقول شيئاً (تدبيره) ما حكم به سفيان عن علي كرم الله وجهه لا ينفى
ما حكم به أبو حنيفة بل كلا الحكمين حق فأما وجه ما حكم به سفيان فهو ان
هذا الوطاء وطء شبهة وهو يجب فيه المهر ولا يرفع النكاح وأما وجه ما حكم
به أبو حنيفة فهو ان الحكم وان كان كما قاله سفيان لكن ربما ترتبت عليه

مفسدة أى مفسدة لان كلا لو رجعت الى زوجها وقد وطئها الآخر وأطلع
على محاسنها الباطنة خشي أن تكون نفسه متعلقة بها وأنه لا يبلو عنها بل
تزداد تعلقه بها اذا أخذت منه وصارت تحت غيره فاقترضت المحكمة الظاهرة
التي ألهها الله لأبى حنيفة وأطلعه على ما يخشى وقوعه من الفساد لو بقيتا
على فتوى سفيان أن يحكم بإطلاق كل زوجته التي وطئها غيره وان يتزوج
كل من وطئها ولا يحتاج لمدة لان اصاحب عدة وطء الشبهة ان يعقد
بالمطوأة فيها ولا أجل هذه المصاحبة الظاهرة التي لا ينكرها أحد سكت
سفيان على فتوى أبى حنيفة واستحسنها الناس منه حتى قبله مسعر لأجلها
وكان في جنازة ابن هاشمى سار فيها وجوه أهل الكوفة وعلماؤهم فبرزت
أمه كاشفة رأسها ووجهها وأقت عليه ثوبها من شدة وجدها فخفف زوجها
بالبطالاق لترجعين وحلفت بعق مالكها أن لا ترجع حتى يصل عايه
فوقف الناس ولم يتكلم فيها أحد فسأل والده أبا حنيفة فاستعاد منه
ومنها حلفها ثم أمره بالصلاة عايه ثم أمرها بالرجوع فقال له ابن شبرمة
عجزت النساء أن يلدن مثلك ما عليك في العلم كافة . وسأله رجل عن فتح
خوخة في حائطه فقال أفتح ما شئت ولا تطلع على جارك وشكاه الي ابن أبى
ليلي فتمعه فماد الي أبى حنيفة فقال له افتح فيه بابا فتمعه ابن أبى ليلي أيضاً فعاد
الي أبى حنيفة فقال كم قيمة حائطك قال ثلاثة دنانير قال اهدمه ولك على
الثلاثة فجاء ليهدمه فرفعه جاره الي ابن أبى ليلي فقال يريد هدم حائطه
وتسألني أن أمنعه اذهب فاهدمه راضع ما شئت في جدارك فقال له الجار
كان فتح الخوخة أمون على قال اذا كان يذهب الي من يذله على خصتى
فكيف أصنع اذا تبين الخطأ وسأله ابن المبارك عن درهمين لرجل اختلط
بدرهم لاخر ثم ضاع منها انسان لا يعلم من أيهما فقال الدرهم الباقي لهما
أثلاثا قال ابن المبارك فليقت ابن شبرمة فسألته فقال سألت عنها أحدا قلت

أبا حنيفة قال قال لك الدرهم الباقي لهما أثلاثا قلت نعم قال أخطأ العبد ولكن
 درهم من الدرهمين الضائعين يحيط العلم أنه من الدرهمين والدرهم الآخر
 منهما جميعاً فالباقي بينهما فاستحسن ما قال فقلت أبا حنيفة ولو وزن عقله
 بعقل نصف أهل الأرض لرجحهم فقال لي لقيت ابن شبرمة فقال لك قد
 أحاط العلم أن أحد الدرهمين ضائع وبقي الدرهم الباقي فهو بينهما قلت نعم قال
 إن الثلاثة حيث اختلطت وجبت الشركة بينهما فصار لصاحب الدرهم ثلث
 كل درهم ولصاحب الدرهمين ثلثا كل درهم فأني درهم ذهب ذهب بمحضتهما
 (تبييه) ما قاله أبو حنيفة ظاهر عند من يسلم له أن الاختلاط مع عدم التمييز
 يقتضى الشركة على الشيوع وما قاله ابن شبرمة له وجه عند من لا يرى الشركة
 ووجهه أن أحد الدرهمين الضائعين يختص بصاحب الدرهمين يقيناً وبقي
 لكل درهم يحتمل أنه الموجود ولا مرجح لاحدهما فقسم الدرهم الباقي بينهما
 وكان بجواره فتى فأنى مجلسه فشاوره في التزوج من قوم مخصوصين طلبوا
 منه فوق وسعه فأسره بالتزوج بعد الاستخارة ففعل ثم أبوا أن يحملوها اليه
 إلا بعد وفاة كل المهر فذهب اليه وأعلمه بذلك فقال احتل واقترض حتى تدخل
 بأهلك وأقرضه في جملة من أقرضه فلما دخل بها قال له ما عليك أن تظهر
 الخروج بها الى موضع بعيد ففعل فاشتد على أهلها فجاءوا أبا حنيفة يشكونه
 ويستفتونه فافتاهم بأن له أن يخرجها الى حيث يشاء قالوا ما يمكننا أن ندعها
 تخرج معه قال فأرضوه برد ما أخذتموه منه فرضوا منه فقال له أنهم رضوا
 بأن يعطوك ما أخذتموه من المهر ويبرئوك من الباقي قال أريد فوق ذلك فقال
 له أيما أحب اليك هذا والا أقررت لرجل بدين فلا يمكن لك السفر حتى توفي
 فقال الله الله لا يسمعوا بهذا فلا يعطوني شيئاً وجاءته امرأة فقالت مات أخي
 وخلف ستمائة دينار فأصابني دينار واحد قال من قسم فريضتكم قالت داود
 الطائي قال ليس لك الا هو أليس أخوك خلف بنين وأما وزوجة واني عشر

أخاً وأختاً قالت نعم قال هو كذلك وحضر يوماً مجلس ابن أبي ليلى فأذن
للخصماء في الدخول ليريه امضاءه في القضاء والحكم فادعى رجل على آخر انه
قال له يا ابن الزانية فقال القاضي للمدعى عليه ما تقول فقل له أبو حنيفة كيف
تسأله الجواب وليس هو الخصم وإنما الخصم أمه فهل ثبتت وكالته عنها قال لا
قال فاسأله أحمية أمه أم ميتة فسأله فقال ميتة قال البيهقي فأقامها بموتها فسأل القاضي
المدعى عليه فقال له سل المدعى هل لأمه وارث غيره فسأله قال لا قال البيهقي
بذلك فأقامها فسأل القاضي المدعى عليه فقل سل المدعى أمه حرة أم أمة فقال
حرة قال البيهقي بذلك فأقامها فسأل القاضي المدعى عليه فقال سل المدعى هل
هي مسلمة أم ذمية قال مسلمة قال البيهقي بذلك فأقامها فقال أبو حنيفة شأنك
الآن ولما نزل فتادة الكوفة قال لا يسألني أحد عن مسألة عن الحلال والحرام
الا أجبتة فقال له أبو حنيفة ما تقول فيمن غاب عن أهله أعواماً ونمي اليها
فظنت موته فتزوجت فقدم بعد ولادتها ففاه الاول وادعاه الثاني أكل
منهما قذفها أم المنكر للولد ثم قال أبو حنيفة ان قال فيها برأيه ليخطئن وان
قال فيها حديثاً ليكذبن فقال فتادة أوقعت هذه المسئلة قالوا لا قال فلم
تسألون عما لم يكن فقال أبو حنيفة ان العلماء يستعدون للبلاء ويحززون منه
قبل نزوله ليعرفوا الدخول فيه والخروج منه فقال فتادة دعوا هذا واسألوني
عن التفسير قال أبو حنيفة من الذي عنده علم من الكتاب قال آصف بن
برخيا كاتب سليمان وكان يعرف الاسم الاعظم قال فهل كان سليمان يعرفه أيضاً
قال لا قال أيجوز أن يكون في : من نبي من هو أعلم منه قال لا والله لا حدثتكم
بشيء من التفسير سلوني عما اختلف فيه العلماء فقال أبو حنيفة أمؤمن أنت
قال أرجو قال ولم قال لقوله تعالى والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين
فقال له هلا قلت كما قال ابراهيم لما قال له أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي
فقام فتادة مضطرباً وحلف أن لا يحدثهم وقال رجل لامرأة محتلة شيئاً فقالت

له يا ابن الزانين فشكيت الى ابن أبي ليلى فحدها حدين في المسجد قائمة فقال
 أبو حنيفة أخطأ من ستة أوجه أقام الحد على مجنونة وفي المسجد وضرب المرأة
 قائمة وهي انما تضرب جالسة وأقام عليها حدين والقذف بكلمة واحدة وتو
 قذف قوماً بكلمة لم يلزمه الا حد واحد وضربها والحق للأبوين وهما غائبان
 وحد الثاني قبل البرء من الحد الاول فشكاه للأمير فقمه الاقناء ثم وردت
 مسائل لعيسى بن موسى فسئل عنها فأجاب بما استحسنته عيسى فأذن له مجلس
 في مجلسه وقال الضحاك تب من تجوزك الحكمين قال تناظرني قل نعم قال
 فان اختلفنا في شيء فمن يكون بيني وبينك قال اجعل أنت من شئت فقال
 لبعض أصحاب الضحاك احكم بيننا ثم قال للضحاك أرضى هذا حكماً بيني وبينك
 قال نعم قال أبو حنيفة فأنت قد جوزت الحكمين فانقطع الضحاك وسأله
 عطاء عن قوله تعالى (وآيتناه أهله ومثلهم) معهم فقال رد الله تعالى على أيوب
 أهله ومثل أهله وولده فقال ويرد الله على نبي رداً ليس له من صلبه قال ما سمعت
 فيها عافك الله قال رد عليه أهله وولده من صلبه ومثل أجور ولده فقال هذا
 حسن (تنبه) ما المانع أن المراد ان الله تعالى آتاه عدد أولاده ومثل ذلك
 العدد من زوجته التي قال الله تعالى في حقها (وخذ بيدك ضمناً فاضرب به
 ولا تحنث) وهذا هو الظاهر من الآية كما لا يخفى وقال له رجل اني حلفت
 أن لا اكلم امرأتى او تكلمني وحلفت ان لا تكلمني او اكلمها فقال لا حنث
 عليك فسمع سفيان الثوري ذلك فجاء مغضباً وقال تبيح الفروج من أن لك
 هذا قال لما شافهته باليمن بعد ما حنث كانت مكلمة له فسقطت يمينه فان كلمها
 فلا حنث عليه ولا عليها لانها كتته وكلمها بعد اليمين فسقطت عنهما فقال له سفيان
 انه يكشف لك من العلم عن شيء كلنا عنه غافلون وسأله ابن المبارك عن
 وقع في قدر طبيخه طائر فأت فقال لاصحابه ما روي فرووا له عن ابن عباس
 رضى الله عنهما انه يهراق المرق ويفسل اللحم ويؤكل فقال هذا ان وقع في

حال سكوتها فان وقع في حال غلبتها ألقى اللحم فقال له ابن المبارك لم قال لوصول النجس الى باطنه بخلاف الاول لانه انما وصل الى ظاهره فقط فأعجبه ذلك ونسي انسان مالا دفنه فجاء اليه فقال له ليس هذا فقها فأحتال لك ولكن اذهب فصل الليلة الى الصبح فتتذكر فصلى الرجل فذكر دون ربع الليل فجاءه فأخبره فقال لقد علمت أن الشيطان لا يدعك تصلى ليلة ويحك هلا أتممت ليلتك شكرا لله تعالى . وشكرا اليه مودع انكار وديعة لوديعته وحلف بالله وأكده انه لم يودعه فقال لا تخبر بوجوده احداً فأرسل ابو حنيفة الى وديعه فجاء اليه فلما خلا بالوديع قال له ان هؤلاء بعضوا يستشيرون في رجل يصلح للقضاء فهل تشط فتمانع الرجل قابلا فزاد في ترغيبه ثم قال للمودع اذهب فقل له احسبك نيت اودعتك كذا بعلامة كذا فقال له ذلك فدفع اليه وديعته فرجع الوديع لابي حنيفة يطلب ان يعينه القضاء فقال له انى ارفع من قدرك ولا اسميك حتى يحضر ما هو اجل من هذا ودخل الاصوص على رجل فأخذوا ثيابه واستحلقوه بالطلاق الثلاث ان لا يعلم بهم احداً فخلف ثم اصبح يرى ثيابه تباع فلا يمكنه ان يتكلم فسأل ابا حنيفة فقال أحضرنى من أكبر حيك فأمرهم ان يجتمعوا جميعهم في موضع ويخرجوا واحداً واحداً ويقال له هذا لك فان لم يكن قال لا وان كان سكت ففعلوا فسكت فمصرف اللص فردعاه جميع ما أخذ منه وبر في يمينه لانه لم يخبر بهم أحداً . وسئل عن تمنح المؤذنين عند الاقامة أله أصل قال هو اعلام منهم بانهم يريدون ان يقيموا وقد روي عن علي كرم الله وجهه انه كان له مدخل من رسول الله صلى الله عليه وسلم بالليل قال فكنت اذا جئت وهو في الصلاة آذني بالتمنح . وتزوج رجل بامرأة سرأ فأتت بولد فجحدته فرحمته الي ابن ابي ايمى فقال لها هاتى بينة على النكاح فقالت انما تزوجني على أن الله تعالى الولي والشاهدان الملكان فطردها القاضى فأتت ابا حنيفة وأخبرته فقال لها اذهبي للقاضى وقولى له

أحضره لأقيم عليه بيعة فاذا أحضره قولي له قل أنا كافر بالولي والشاهدين فلم يستطع أن يقول ذلك وأقر بالنكاح فألزمه المهر وألحق به الولد (تنبية) لا يتوهم من ذلك أن النكاح خلا عن الولي والشهود معاً فإنه حيثئذ باطل بإجماع من يعتد به وإنما الظاهر أنه كان سرا بشاهدين مجهولين فلما لم تقدر المرأة على إثباته قالت ذلك ثم أخبرها أبو حنيفة رحمه الله بما يلجئه إلى الإقرار إن صدقت وكان ممن يخشي الله فكان الأمر كما ألهم رحمة الله عليه وطلب من ابن شبرمة إن يثبت له وصية له فقبل بيئته ثم قال له احلف أن شاهديك شهدا بحق قال ليس علي يمين كنت غائبا فقال ضلت مقاييسك قال ما تقول في أعمى شح فشهد له شاهدان بذلك أعليه يمين مع شاهديه أنهما شهدا له بحق وهو لم يرفانقطع القاضي وحكم له بالوصية وأنكر يحيى بن سعيد قاضي الكوفة إجماع أهلها على رأي أبي حنيفة فأرسل إليه أصحابه يناظرونه منهم زفر وأبو يوسف فقالوا له ما تقول في عبد بين اثنين أعتقه أحدهما قال لا يجوز لانه ضرر وهو منهي عنه قالوا فإن أعتقه الآخر قال جاز قالوا ناقضت إن كان عتق الأول لتوياً فقد أعتقه الثاني وهو عبد فلم ينفذ فسكت وانقطع . وقال الليث بن سعد كنت أسمع بذكر أبي حنيفة وأتاني رؤيته فأتني بمكة إذ رأيت الناس مجتمعين على شخص فسمعت النسا ينادي يا أبا حنيفة فعلمت أنه هو فسأله رجل فقال له إن لي مالا كثيرا وولدا أزوجه وأفق عليه المال الكثير فيذهب مالي فهل لي من حيلة قال ادخل به سوق الرقيق واشتر من يمجبه ثم زوجته ياها فان طلقها رجعت مملوكة لك وإن أعتقها لم ينفذ عتقه قال الليث فوالله ما أعجبني جوابه كما أعجبني سرعة جوابه وشك شخص في طلاق زوجته فسأل شريكا فقال طلقها ثم راجعها والثوري فقال قل إن كنت طلقها فقد راجعها وزفر فقال هي امرأتك حتى تتيقن طلاقها وأبا حنيفة فقال أما الثوري فأتاك بالورع وأما زفر فأتاك بعين الفقه وأما شريك فهو كرجل قلت له لأدرى أصاب ثوبي

بول أو لا فقال بل على ثوبك فاعسله (تبيينه) لاختلاف بين هؤلاء الأئمة في
المعنى للاجماع على أن من شك في طلاق زوجته لا يلزمه شيء بل هو في نكاحه
ظاهراً وانما الخلاف في الأولى فرأى شريك ابتاعه لانه مع الشك غير جازم
بالرجعة وتعليلها فيه خلاف والثوري الرجعة مع التعليق ولم ينظر للخلاف
فيه وأعرض عن ذلك زفر وبين أصل الحكم وهو عدم الوقوع وكان الربيع
حاجب المنصور معاديا له فقصد أن يرميه عنده فقال له انه يخالف جدك ابن
عباس في قوله ان الاستثناء لا يشترط اتصاله فقال يا أمير المؤمنين ان الربيع
يزعم انه لا بيعة لك في رقاب جنديك لانهم يملفون لك ثم يرجعون بما زعمهم
ويستنون فبتطل بيعتهم فضحك المنصور وقال ياربيع لاتعرض لأبي
حنيفة فلما خرج قال له الربيع أردت قتلي قال لا ولكنك الذي أردت قتلي
نخلصتك وخلصت نفسي وقال بعض أعدائه اليوم أقتله عند المنصور ثم سأله
بين يديه فقال يا أبا حنيفة ان الرجل منا يدعو أمير المؤمنين فيأمره بضرب
عنق الرجل لاندري ما هو أيسره ان يضرب عنقه قال أمير المؤمنين يأمر بالحق
أو الباطل قال بالحق قال انفذ الحق حيث كان ولا تسأل عنه ثم قال أبو حنيفة
ان هذا أراد ان يوتقني فربطته وسرق طاوس مملوك لجاره فشكا اليه فقال
اسكت ثم غدا للمسجد فلما اجتمع أهله قال أما يستحي من يسرق طاوس جاره
ثم يحيى ويصلى وأثر ريشه برأسه فسح رجل رأسه فقال له يا هذا رد على صاحبك
طاوسه فرد وكان الاعمش يفض منه لحة في خلقه فوقع له ان حلف بطلاق
امرأته ان أخبرته بفناء الدقية. أو كتبت به أو أرسلت أو ذكرت لاحد
ليذكره أو أومات في ذلك فدمعيت في ذلك فمعتك يا أبي حنيفة فقصدت
عليه ذلك فقال لها اذا فرغ جراب الدقيق شديه بشوبه وهو نائم فاذا استيقظ
رأه وعلم فناء الدقيق ففعلت ففعل ففعل ففعل ففعل ففعل ففعل ففعل ففعل
أبي حنيفة كيف نفاع وهو حي وهو يفضحنا في سائنا يربهن عجونا ورقة

فهنما وحف رجل ليقربن امرأته نهارا في رمضان فتحير الناس في المخرج من ذلك فقال يسافر بها ويقربها حينئذ وتبأ في زمنه رجل قال أمهلوني حتى آتي بعلامة فقال من طلب منه علامة كفر لانه يطلبه وذلك مكذب اقول النبي صلى الله عليه وسلم لابي بصدي وتزوج أخري على زوجته أم حماد فقالت لا بد ان تطلقها ثلاثا والا لأصاحبك فاحتال وأمر الجديدة ان تدخل له عندها وتسأله أبجل للمرأة ان تهجر زوجها فدخلت وسألته عن ذلك فقالت أم حماد لا بد ان تطلق الجديدة فقال كل امرأة لي خارج هذه الدار فهي طالق ثلاثا فرضيت ولم تطلق الجديدة وقال له رافضى من أشد الناس قال أما على قولنا فعلي كرم الله وجهه لانه علم ان الحق لابي بكر فسلمه له وأما على قولكم قابو بكر لانه أخذ من علي قهراً عليه ولم يمكن عليا ان ينزعه منه فتحير الرافضى وسئل عنم تطلق ثلاثا ان اغتسل اليوم من جنابة ثم تطلق ثلاثا ان ترك صلاة من صلوات يومه هذا ثم طالق ثلاثا ان لم يجامع امرأته في هذا اليوم فقال يصلى العصر ثم يجامعها ثم يغتسل بعد الغروب ويصلى المغرب والعشاء أراد بصلوات اليوم الخمس وسئل عنم قال وزوجته على سلم ان صعدت فأنت طالق وان نزلت فأنت طالق ما الحيلة فيها قال يحمل السلم وهي عليه فيوضع بالارض أو تحمل بغير ارادتها فتوضع بالارض وعنم بيد امرأته قدح ماء فقال ان شربته أو صببته أو وضعته أو ناولته انسانا فأنت طالق قال تنزل فيه ثوباً ينشفه به وحلف رجل أن لا يأكل البيض ثم حلف لياكلن مافي كم فلان فاذا هو بيض فقال يحضنه دجاجة فاذا بقي فرخا شواء وأكله أو طبخه وأكله كله مع المرققة (تبييه) الحيلة عندنا في ذلك أن يجعله في ناطف ويبر لانه صدق عليه أنه أكل مافي كره ولم يصدق عليه أنه أكل بيضا لاستهلاكه وولدت امرأة ولدين ظهرهما واحد فمات أحدهما فقال علماء الكوفة يدفنان جميعاً وقال أبو حنيفة يدفن الميت ويتوصل بالتراب

الى قطع الاتصال ففعلوا فانفصل الحي وعاش وكان يسمى مولع أبي حنيفة واجتمع في المدينة بمحمد بن الحسن بن علي رضي الله عنهم فقال له أنت الذي خالفت أحاديث جدي صلى الله عليه وسلم بالقياس فقال معاذ الله من ذلك اجلس فان لك حرمة حكمة جدك عليه أفضل الصلاة والسلام فجلس وجئ أبو حنيفة بين يديه فقال له الرجل أضعف أم المرأة فقال المرأة قال كم سهمها قال نصف سهم الرجل قال لو قلت بالقياس لقلبت الحكم ثم قال الصلاة أفضل أم الصوم قال الصلاة قال لو قلت بالقياس لامرت الحائض بقضائها دون قضاؤه ثم قال البول نجس أم النطفة قال البول قال لو قلت بالقياس لا وجبت الأنسل من البول دون المتني معاذ الله أن أقول على غير الحديث بل أخدم قوله فقام وقبل وجهه وقدم غريب الكوفة بزوجة فائقة الجمال فعاق بها كوفي وادعي أنها زوجته وصدت عنه وعجز زوجها عن أنبات نكاحه وعرضت المسئلة على أبي حنيفة فذهب هو وابن أبي ليلى وجماعة الى رحل الزوج وأمر نسوة أن يدخلنه فعوت عليهن كلابه ثم أمر المرأة أن تدخل فتبصص حولها فقال الامام ظهر الحق فاعترفت المرأة ونظير ذلك ما نقل عن علماء مذهبه أنه اذا خلا بإمرأته ومعه كلبه صحت الخلوة وتأكد الصداق أو كلبها لم يتأكد وأراه ابن هبيرة فصاً مكتوباً عليه عطاء بن عبد الله وقال أكره التختم به لما كان اسم غيري عليه ولا يمكن حكمة فقال دور رأس الباء يكون عطاء من عند الله فتعجب من سرعة استخراجه وقال له أكثر المجيء الينا قال وما أصنع عندك ان قربتني فتنتني وان أقصبتني أخزيتني وليس عندي ما أخافك عليه وقال ذلك أيضاً لما قال له كل من المنصور وأمير الكوفة عيسى بن موسى أو أكثر المجيء الينا ودخل الضحاك المروزي الكوفة وأمر بقتل الرجال كلهم فخرج اليه أبو حنيفة في قميص ورداء فقال له لم امرت بقتل الرجال قال لانهم مرتدون قال أكان دينهم غير ما هم عليه فارتدوا حتى صاروا الى ما هم عليه أم كان هذا دينهم قال أعد

ما قلت فأعاد فقال الضحاك أخطأنا فعمدوا سيوفهم ونجا الناس وفي رواية ان الخوارج لما دخلوا الكوفة ورأيهم تكفير كل من خلفهم قيل لهم عن أبي حنيفة هذا شيخ هؤلاء فأحضروه وقالوا تب من الكفر فقال أنا نائب من كل كفر فقيل لهم انه قال أنا نائب من كفركم فأخذوه فقال لهم ابعلم قلم ام بظن قاوا بظن قال ان بعض الظن اثم والاثم كفر عندكم فتوبوا من الكفر قالوا تب انت أيضاً من الكفر (تنبيه) وقع لبعض حساد أبي حنيفة الذين ينتصونه بما هو برىء منه أنه ذكر من مثاله انه كفر مرتين واستتيب مرتين وانما وقع له ذلك مع الخوارج فأراد انقاصه به وليس ينتقص بل هو غاية في رفعة اذ لم يوجد أحد يحاجهم غيره رحمة الله عليه واوصى رجل الى آخر وسلمه كيساً فيه الف دينار وقال اذا كبر ولدى فأعطه ماتح فلما كبر أعطاه الكيس دون ما فيه فجاء الولد لابى حنيفة وذكر له الخبر فدعا الوصى وقال اعطه الالف لان الذى تحبه هو الذى امسكته اذ كل احد غالباً إنما يمسك الذى يحبه ويعطي الذى لا يحبه وكان بعض المحدثين يقع فيه فوقع في ورطة لم ير من يخاصه منها غيره وهى انه قال لزوجته ان سألتني الليلة الطلاق ولم أطلقك فأنت طالق وقالت ان لم أسألك الليلة الطلاق فعبدى حر فقال لها الامام سابه الطلاق وقال له قل أنت طالق ان شئت ثم قال اذهب فلاحت عليكما وقال له تب الى الله من الواقعة فيمن حمل اليك العلم فتاب وكانا بعد يدعو ان له دير كل صلاة وحلف شخص بالاطلاق من زوجته ان لم تطبخ له قدرأ فيها مكوك ملح لا يظهر له أثر في الطعام المطبوخ فسئل عنها فقال تطبخ بيضة في قدر وتلقى عليه الملح المحلوف عليه وأكثر منه وأراد جماعة من الدهرية قتله فقال حتى نجت في مسألة ثم شأنكم وما أردتم فقال ماتقولون في سفينة مشحونة بالاثقال في بحر ذى موج متلاطم بالامواج أيجوز هذا قالوا هذا محال قال أيجوز في العقل مثل وجود هذه الدنيا مع تباین أطرافها واختلاف

أحوالها وأمورها وتغيير أعمالها وأفعالها من غير صانع حكيم ومدبر عليم
فتابوا جميعاً وعمدوا سيوفهم وجاءه رجل له على آخر ألف أنكره وأراد
الحلف وليس مع المدعي الا شاهد واحد وعلم أبو حنيفة صدقه فأمره أن
يبه لحاضر بمحضرة شاهده ثم أمر الحاضر بالدعوى على المدين بالالف وأمر
الشاهد والواهب أن يشهدا له بالالف ففعلا حكم القاضي بالالف وهذا
الباب طويل وفيما ذكرناه كفاية على أن في بعض ما لم نذكره خلافاً أو نزاعاً
في ثبوته أوجب حذفه

﴿ الفصل الرابع والعشرون في حله ونحوه ﴾ قال يزيد بن مرون ما رأيت
أحلم منه كان له فضل ودين وورع وحفظ لسان وأقبال على ما يمينه وقال
غيره شتمه رجل وأطال بنحو يازنديق فقال له غفر الله لك هو يعلم مني خلاف
ما تقول وقال عبد الرزاق ما رأيت أحلم منه كنا معه بمسجد الخيف والناس
حوله فسأله بصري عن مسألة فأجابها فاعترضه أن الحسن خالقه فقال أخطأ
الحسن فقال له رجل يا ابن الزانية أنت تقول أخطأ الحسن فصاح الناس وهما
به فسكنهم أبو حنيفة وأطرق ساعة ثم رفع رأسه فقال نعم أخطأ الحسن
وأصاب ابن مسعود فيما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقول
ما جازيت أحداً بسوء قط ولا لعنت أحداً ولا ظلمت مسلماً ولا معاهداً ولا
غشيت أحداً ولا خدعته وقيل له ان اثورى ينال منك ويتكلم فيك فقال
غفر الله له ثم مدحه وكان بجواره اسكاف اذا سكر يتغنى (شعر)

أضاعوني وأي فتى أضاعوا ليوم كريمة وسداد نغر

ففقد صوته ليلة فقيل أخذه العسس فركب للامير فزاد في تعظيمه وأمر
باطلاقه واطلاق كل من مسك تلك الليلة وما بعدها فركب راجعاً والاسكاف
يمشي خلفه فقال يفتى أضعتك قال لا بل حفظت ورعيت جزاك الله خيراً ثم
تاب وحسنت توبته ولازم مجلسه حتى صار فقهاً وقال الوليد بن القاسم كان

كرم الطبع عظيم التفقد والمواساة لأصحابه وقال عصام لم يكن لاحد من
 الحق كما لأبي حنيفة على أصحابه وكان الذباب اذا وقع على أحد منهم يرى مشقة
 ذلك عليه وقيل له عن بعضهم أنه سقط من سطحه فصاح صيحة سمعها من
 في المسجد وقام فزعا عليه حافياً ثم بكى وقال لو أمكنتني حمل ذلك حملته وكان
 يأتيه صباحا ومساء حتى يرى وجاءه رجل فقال اني وضعت كتابا على خطك
 الى فلان فأعطاني أربعة آلاف درهم فقال أبو حنيفة ان كنتم منتقمون بهذا
 فافعلوه وقال أبو معاذ كان أبو حنيفة مع معرفته بقربي من سفیان وبينهما ما بين
 الاقران يقربني ويقضى حوائجي وكان حليما ورعا وقورا قد جمع الله فيه
 خصالا شريفة وشتمه رجل وهو في درسه وأكثر ما التفت اليه ولا قطع
 كلامه ونهي أصحابه عن مخاطبته فلما فرغ وقام تبعه الى باب داره فقام على
 بابه وقال للرجل هذه داري ان كان بقي معك شيء فأنمه حتى لا يبقى في نفسك
 شيء فاستحي الرجل وفي قصة أخرى انه تبعه فلما دخل جعل يسب ويشتم
 فلم يجبه أحد فقال أنعدوني كلبا فقيل من داخل الدار نعم وقال أبو يوسف
 كان يحمل والدته على حمار الى مجلس عمر بن ذر كراهية ان يرد أسرها وقال
 أبو حنيفة ربما ذهبت بها الى مجلسه وربما أمرتني أن أذهب اليه وأسأله عن
 مسألة فأتته وأذكره له وأقول له ان أمي أمرتني أن أسألك عنه فيقول وأنت
 تسألني عن هذا فأقول هي أمرتني فيقول قل لي كيف هو حتى أخبرك فأخبره
 بالجواب ثم يخبرني به فأتتها وأخبرها عنه بما قال ونظير ذلك انها استفتت عن
 شيء فافتاها فلم تقبله وقالت لا أقبل الا قول زرعة القاص أي الواعظ فجاء بها
 اليه وقال له ان أمي تستفتيك في كذا فقال أنت أعلم وأفتقه فافتاها قال أفتاها
 بكذا فقال زرعة القول ما قال أبو حنيفة فرضيت وأنصرفت وقال الجرجاني
 سأله بمحضرتي شاب فأجابه فقال له أخطأت فقلت لمن حوله سبحان الله ألا
 تعظمون هذا الشيخ فالتفت الي فقال دعهم فاني قد عودتهم ذلك من نفسي

وقال ماصليت صلاة منذ مات حماد الا استغفرت له مع والدي وما مددت
رجلي نحو داره وان بيني وبينه سبع سلك وانى لاستغفر لمن تعامت منه أو
علمنى وقال ابن المبارك ما كان أوقر من مجلته كان حسن السميت حسن الثوب
حسن الوجه وقال زفر كان حولاً صبوراً ومربه سفيان بن عيينة وقد ارتفع
صوته وصوت أصحابه بالمسجد فقال يا أبا حنيفة هنا مسجد والصوت لا يرفع
فيه فقال دعهم فانهم لا يفقهون الابن وقال الرشيد لابي يوسف صف لى أخلاق
أبي حنيفة فقال يا أمير المؤمنين ان الله عز وجل يقول (ما يلفظ من قول الا
لديه رقيب شديد) كان علمي به رحمه الله كان شديد الذب عن محارم لله تعالى
ان تؤتي شديد الورع لا ينطق فى دين الله بما لا يعلم يجب ان يطاع الله تعالى
ولا يعصى مجانباً لاهل الدنيا فى زمانهم لا ينافس فى عزها طويل الصمت
دائم الفكر على علم واسع لم يكن مهذاراً ولا تر ناراً ان سئل عن مسألة وكان
عنده فيها علم نطق به وأصاب فيها وان كان غير ذلك قاس على الحق واتبعه
صائناً لنفسه ودينه بذولا للعلم والمال مستغنياً بنفسه عن جميع الناس لا يميل
الى طمع بعيداً عن الغيبة لا يذكر أحداً الا بخير فقال الرشيد هذه أخلاق
الصالحين وقال المعافى الموصلي كان فيه عشر خصال ما كانت واحدة منها فى
انسان الا صار رئيساً فى وقته وساد قبيلته الورع والصدق والعفة ومداراة
الناس والمودة الصادقة والاقبال على ما ينفع وطول الصمت والاصابة بالقول
ومعونة اللهقان والوعد وقال ابن نمير كان يجلس ومعه أصحابه كزفر وداود
الطائي والقاسم بن معن فيتطرحون مسألة فيما بينهم فترقع فيها أصواتهم
ثم يتكلم أبو حنيفة فيسكتون حتى يفرغ فيتحفظون ماتكمم به فاذا أحكموا
أخذوا فى مسألة أخرى وكان يقول لو كانت العوام لى عبيد الا عتقتهم
وتبرأت من ولائهم

﴿ الفصل الخامس والعشرون فى أكله من كسبه وردة للجوائز ﴾ قد تواتر

عن حرة الله عليه أنه كان يجر في الخزم مسعوداً ماهراً فيه وله دكان في الكوفة وشركاء يسافرون له في شراء ذلك ويديه مستغنياً بنفسه لا يميل إلى طمع ومن ثمة قال الحسن بن زياد والله ما قبل لأحد منهم أي الخلفاء والامراء جائزة ولا هدية ووصل إليه من المنصور ثلاثون ألف درهم في دفعات فقآله يأمر المؤمنين أني ببغداد غريب وعندى ودائع الناس وليس لها عندى موضع فأجملها في بيت المال فأجابه فلما مات أخرجت ودائع الناس من بيت المال فأروها فقال المنصور خدعتنا أبو حنيفة وقال مصعب أجازته المنصور بعشرة آلاف درهم فغشي أنه إن ردها غضب وإن قبلها دخل عليه في دينه ما يكرهه فشاورني فقلت هذا مال عظيم في عينه إذا دعيت لقبضه لم يكن هذا أملي من أمير المؤمنين فدعي لقبضه فقال ذلك فبلغ المنصور فحبس الجائزة فكان يكاد لا يشاور في أمره غيري وخاصمت المنصور زوجته في ميله عنها وطلبت العدا ثم رضيت أن يكون أبو حنيفة حكماً بينهما فاحضر وجلست خلف الستر فقال له المنصور كم يحل من النساء قال أربع قال ومن الاماء قال ماشاء قال هل يجوز لأحدان يقول بخلاف ذلك قال لا قال اسمي يا هذه ثم قال يأمر المؤمنين إنما أحل الله تعالى ذلك لأهل العدل والافلواحدة قال تعالى فان ختم أن لا تمءلوا فواحدة الآية فينبني لنا أن نتأدب بأداب الله تعالى فتتعظ بمواعظه فسكت المنصور فلما خرج أبو حنيفة أتبعته هدية سنية فردها عليها وقال إنما ناضت عن دين الله لا تحربا لأحد ولا طلباً لدينا

﴿ النصل السادس والعشرون في ملبسه ﴾ قال حماد ولده كان حسن الهيئة كثير التعطر يعرف بالريح الطيبة قبل أن يرى وقال أبو يوسف كان يتعهد سومه حتى لم ير منقطع الشسع وقال غيرها كان يلبس قانسوة طويلة سوداء قال النضر قال لي وقد أراد الركوب أعطاني كساءك وخذ كسائي ففعلت فلما رجعت قال لي أخجلتني بغلظ كساءك وكان بخمسة دنانير ثم رأيت

عليه كساء قومته بثلاثين ديناراً وقوم رداؤه وقيصه بأربعمائة درهم وكان له لباس جبة فك وجبة سنجاب ثعلب يعلى ورداء عايه علم وسبع قلانس احداهن سوداء

الفصل السابع والعشرون في نبي من حكمه وآدابه كان يتمثل كثيراً بقول القائل (شعر)

كفى خزناً أن لاجياة هنيئة ولا عمل يرضى به الله صالح

وكان يقول من تكلم في شيء من العلم ونقده وهو يظن ان الله تعالى لا يسأله عنه كيف أتيت في دين الله فقد سهلت عليه نفسه ودينه من طلب الرياسة قل وقتها عاش في ذل لا يعرف الفقه وقدره وفدرا أهله من كان ثقیل المجالسة رأيت المعاصي ذلة فتركها مروءة فصارت ديانة من لم يعمه العلم عن محارم الله تعالى فهو من الخاسرين جمع الهم يحذف الملائق بان لا يأخذ الا قدر حاجة يعين على حفظ الفقه ان لم يكن أولياء الله تعالى في الدنيا والآخرة العلماء فليس لله ولي وأفتى بعذ الصبح في مسائل فأجاب فيها فقیل له البس كانوا يكرهون الكلام في مثل هذا الوقت الا بخير فقال أبو حنيفة وأى خير أكثر من أن يقول هذا حلال وهذا حرام نزه الله ونحذر الخلق من معاصيه ان الجراب اذا فرغ من الزاد ضاع صاحبه وأنى اليه رجل بكتاب شفاعته ليحدثه فقال ما هذا بطلب العلم قد أخذ الله الميثاق على العلماء ليبنته للناس ولا يكتُمونه لا يكون العالم له خواص ولكن يعلم الناس ويريد الله بتعليمه وقال لبعض الناس لا تسألني عن أمر الدين وأنا ماش أو أحوث الناس أو نائم أو متكى فان هذه الاماكن لا يجتمع فيها عقل الرجال وسئل عن علي ومعاوية وقتلى صفين فقال أخاف أن أفدم على الله تعالى بئى يسألني عنه ولو سكت لم أسئل عنه بل عما كلفت به فالاشتغال به أولي وقال لاصحابه ان لم يريدوا بهذا العلم الخبير ماتوا فماتوا وكان يقول عجبت لقوم يقولون بالظن ويعملون به والله تعالى

يقول لبيبة صلى الله عليه وسلم (ولا تقف ما ليس لك به علم) الآية (تبيينه)
يتعين تأويل كلامه هذا رحمة الله عليه على أن تعجبه انما هو ممن يقول بالظن
أو يعمل به في العقائد المطلوب فيها اليقين أو في الفروع وليس مجتهداً ولا
مقلداً لمجتهد بخلاف المجتهد ومقلديه لان الفقه من باب الظنون وان قيل الحكم
معلوم والظن انما هو في طريقه ولذا عبروا في حده بأنه العلم بالاحكام الخ وقال
من تعلم العلم للدنيا حرم بركته ولم يرسخ في قلبه ولم ينتفع به كثيراً أحد
ومن تعلمه للدين بورك له فيه ورسخ في قلبه وانتفع المقتبسون منه بعلمه وقال
لابراهيم بن ادهم يا ابراهيم انك قد رزقت من العبادة شيئاً صالحاً فليكن العلم
من بالك فانه رأس العبادة وبه قوام الامور وقال من يطلب الحديث ولم يتفقه
كان كمن يجمع الادوية ولا يدري منافعها حتى يحجى الطيب كما ان المحدث لا
يعرف وجه حديثه حتى يحجى النقيع . اذا أردت حاجة من حاجات الدنيا فلا
تأكل حتى تقضيها فان الاكل يغير العقل ويظهر أن مراده الاكل الكثير
وقال له المنصور لم نغشنا قال لانه ليس عندي ما أخافك عليه وان قربتني فتننتي
وان أقصيتني أخزيتني وقال لامير الكوفة كسرة خبز وقعب ماء وفر وثوب
مع السلامة خير من العيش في نعيم يكون من بعده ندامة وكان يقول اذا تكلم
عنده في الناس اياكم ونقل ما لا يحبه الناس عفا الله عن قال فينا مكروها ورحم
الله من قال فينا جيلاً تفقهوا في دين الله تعالى وذروا الناس وما قد اختاروا
لانفسهم فيحوجهم الله تعالى اليكم وقال من كرمت عليه نفسه هانت عليه الدنيا
وكل شدة فيها . من قطع عليك حديثك فلا تعده فانه قليل الحجة في العلم
والادب . لا تجمع لحبيبتك الذنوب وهو نفسك والمال لبغيضك وهو الوارث
. ما قاتل أحد عليا الا وعلى أعلى بالحق منه ولولا ما شاع من علي فيهم ما علم أحد
كيف السيرة في قتال بغاة المسلمين ونظيرهذا قول الشافعي رحمه الله أخذت
أحكام البغاة وقتلهم من قتال علي لمعاوية رضى الله عنهما وأجاب في مسألة
(٥ - مناقب) .

فقيل له لا يزال هذا المصر أي الكوفة بخير ما أبقا الله تعالى فيه فقال (شعرا)
 خلت الديار فسدت غير مسود ومن الضناء تفردني بالشؤدد
 وتقدم ولده حماد ليصلي بالناس فأخذ أبو حنيفة بمجامع ثوبه فأخذه وقدم
 غيره فقال يا أبت تفضحني قال بل أردت أن تفضح نفسك فنعتك اذ لو صليت
 فقال قائل أعيّدوا صلاتكم خلف هذا فسطر في الكتب وبيتى عاره الى
 يوم القيامة

الفصل الثامن والعشرون في محنته لما أراد واثوليته الوظائف الجليلة كالقضاء
 ونظر بيت المال فامتنع عنه قال الربيع أرسلني لاحضاره يزيد بن عمرو بن
 هبيرة متولى العراق لمرwan بن محمد آخر ملوك بني أمية فأراد على بيت المال
 فأبى فضربه أسواطاً وبسط هذه القصة ان ابن هبيرة كان والياً على العراق
 من بني أمية فظهرت الفتنة بالعراق فجمع فقهاء العراق فولى كلامهم شيئاً من
 عمله وأرسل الى أبي حنيفة ليكون على خاتمه ولا ينفذ كتاب ولا يخرج شيء
 من بيت المال الا من تحت يده فامتنع خلف ان لم يفعل ليضربه فقال له الفقهاء
 نشدك الله أن لا تهلك نفسك فاننا اخوانك وكلنا نكاره لهذا الامر ولم نجد
 بدا من قبوله فأبى وقال لو أرادني أن أعدّ له أبواب المسجد لم أفعل فكيف
 وهو يريد أن يكتب بضرب عنق رجل مسلم أي مثلاً وخمس ذلك لان القتل
 أعظم الكبائر بعد الشرك وأختم أنا على ذلك الكتاب فوالله لأدخل في هذا
 أبداً خبسه صاحب الشرطة جمعتين لم يضربه ثم ضربه أربعة عشر سوطاً وفي
 رواية أنه ضرب أياماً متوالية فجاء الرجل لابن هبيرة فقال له ان الرجل ميت
 فقال قل له يخرجنا من يميننا فسأله فقال لو سألتني ان أعدّ له أبواب المسجد
 ما فعلت دعوتني أستشير اخواني في ذلك فاغتم ابن هبيرة ذلك فأمر بتخليته
 فركب دوابه وهرب الى مكة سنة مائة وثلاثين فأقام بها الى أن صارت الخلافة
 العباسية فقدم الكوفة زمن المنصور فأكرمه وأجله وأمر له بعشرة آلاف

درهم وجارية فأبى قبول ذلك . وروي الخطيب واقعة أخرى له مع ابن هبيرة
 هي انه كلفه في أن يبلى الكوفة فأبى عليه فضربه مائة سوط وعشرة أسواط في
 كل يوم عشرة أسواط وهو على الامتناع فلما رأى ذلك خلى سبيله وفي رواية
 انه أمره بولاية القضاء فامتنع فحبسه فقتل له انه حائف أن لا يخرجك حتى
 تلى ولاية وانه يريد بناء تعدله اللبن فقال والله ولو سألتني ان أعد له أبواب
 المسجد ما فعلت ولما خلى سبيله قال كان غم والدتي بضربي على أشد من الضرب
 وفي رواية انه أمر بضربه على رأسه فانتخ رأسه ثم أمر بإطلاقه وذكر أنه
 رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم وهو يقول له أما تخاف الله تعالى
 تضرب رجلا من أمتي بلا جرم وهدده فأرسل اليه فأخرجه واستحله وكان
 أحمد بن حنبل لما ضرب في محنته يتذكر حال أبي حنيفة ويترحم عليه ووقع
 له مع المنصور نحو ذلك وذلك أن ابن أبي لبى قاضي الكوفة لما مات قال المنصور
 خلت الكوفة من حاكم عدل ثم أمر بحمل أبي حنيفة ومسر والثوري وشريك
 فحملوا اليه فقال لهم أبو حنيفة أئمن فيكم ثمعينا أما أنا فأحتال وأخلص وأما
 مسر فيتجانن وأما سفيان فيهرب وأما شريك فيقع فلما قربوا من بغداد أظهر
 سفيان أنه يريد قضاء الحاجة فجلس الموكل به ينتظره فرأى سفيان فقال للملاحها
 ان لم تتمكني منها ذبحت لأول قوله صلى الله عليه وسلم من جعل قاضياً فقد
 ذبح بغير سكن ودفع للملاح دراهم فلما لم يجده الموكل به هرب أيضاً فلما دخلوا
 على المنصور تقدم اليه مسر فقال له هات يدك كيف أنت ودوايك وأولادك
 فقال أخرجوه فانه مجنون وعرض على أبي حنيفة تولية القضاء فأبى عليه
 فحلف ليعلمن لحاف أبو حنيفة أن لا يفعل فأعاد المنصور فأعاد أبو حنيفة
 فقال له الربيع الحاجب الأثرى أمير المؤمنين يحاتف قال هو أقدر على كفارة
 يمينه مني على كفارة يميني فأمر بحبسه ثم دعا به فقال أرغب عما نحن فيه فقال
 أصلح الله أمير المؤمنين يا أمير المؤمنين اتق الله ولا تشرك في أمانتك من لا

يخاف الله والله ما أنا مأمون الرضا فكيف أكون مأمون الغضب فلا أصلح
 لذلك فقال كذبت أنت تصاح لذلك فقال يا أمير المؤمنين قد حكمت على نفسك
 ان كنت صادقا فقد أخبرت أمير المؤمنين اني لا أصلح وان كنت كاذباً فكيف
 يحل لك أن تولى قاضياً كذاباً ومع ذلك فاني رجل مؤلى ولا تكاد العرب
 ترضى بأن يكون عليهم مولى فأمر به الى الحبس وعرض على شريك ذلك
 فقبله فهجره الثوري فقال أمكنك الحرب فلم تهرب وما قيل انه تولى عد
 الهبن أيا ما ليكفر عن يمينه رده الأئمة بأن الصحيح انه توفى في السجن من الضرب
 أو السم كما يأتي

﴿ الفصل التاسع والعشرون في سنده في القراءة ﴾ جاء في عدة طرق انه أخذ
 القراءة عن الامام عاصم أحد القراء السبعة ووقع جماعة من المفسرين وغيرهم
 أنهم نسبوا اليه قراءات شاذة اختار القراءة بها وقد شنع أئمة من الحفاظ
 المتأخرين عليهم في ذلك وأنهم اغتروا في نقل ذلك عنه على كتاب لشخص
 اسمه محمد بن جعفر الخزاعي ألفه في قراءات أبي حنيفة وقد صرح جماعة
 منهم الدارقطني بأن ذلك الكتاب موضوع لا أصل له وأبو حنيفة برىء من
 ذلك اذ هو أعقل وأدين من أن يعدل عن القراءات المتواترة الى قراءات
 شاذة ولا وجه لكثير منها

﴿ الفصل الثلاثون في سنده في الحديث ﴾ مر انه أخذ عن أربعة آلاف
 شيخ من أئمة التابعين وغيرهم ومن ثمة ذكره الذهبي وغيره في طبقات الحفاظ
 من المحدثين ومن زعم قلة اعتناؤه بالحديث فهو اما لتساهله أو حده اذ كيف
 يتأتى لمن هو كذلك استنباط مثل ما استنبطه من المسائل التي لا تحصى كثرة
 مع انه أول من استنبط من الأدلة على الوجه المخصوص المعروف في كتب
 أصحابه رحمة الله عليهم ولاجل اشتغاله بهذا الهم لم يظهر حديثه في الخارج
 كما ان أبا بكر وعمر رضى الله عنهما لما اشتغلا بمصالح المساعين العامة لم يظهر

عنه من رواية الاحاديث مثل ما ظهر عن دونهما حتى صفار الصحابة رضوان الله عليهم وكذلك مالك والشافعي لم يظهر عنهما مثل ما ظهر عن تفرغ للرواية كأبي زرعة وابن معين لاشتغالهما بذلك الاستنباط على ان كثرة الرواية بدون دراية ليس فيه كبير مدح بل عقده ابن عبد البر بابي ذمه ثم قال الذي عليه فقهاء جماعة المسلمين ولماؤهم ذم الاكثر من الحديث بدون تفقه ولا تدبر وقال ابن شبرمة أقل الرواية تفقه وقال ابن المبارك ليكن الذي يعتمد عليه الأثر وخذ من الرأي ما يفسرك الحديث ومن أعذار أبي حنيفة أيضاً ما يفيد قوله لا ينبغي للرجل أن يحدث من الحديث الا بما حفظه يوم سمعه الى يوم يحدث به فهو لا يري الرواية الا لمن حفظه وروى الخطيب عن اسرائيل ابن يونس انه قال نعم الرجل العماني ما كان أحفظه لكل حديث فيه فقه وأشد حفاه عنه وأعلم بما فيه من الفقه وعن أبي يوسف ما رأيت أحداً أعلم بتفسير الحديث ومواضع الكسك التي فيه من الفقه من أبي حنيفة وقال أيضاً ما خالفته في شيء قط فتدبرته الارأيت مذهبه الذي ذهب اليه أنجي في الآخرة وكنت ربما مات الى الحديث فكان هو أمير بالحديث الصحيح وفي وقول كان اذا صم على قول ذرمت على مشايخ الكوفة هل أجد في تقوية قوله حديثاً أو أثراً فربما وجدت الحديثين والثلاثة فأبته بها فنها ما يقول فيه هذا غير صحيح أو غير معروف فأقول له وما علمك بذلك مع انه يوافق قولك فيقول أنا عالم بعلم أهل الكوفة وكان عند الاعمش فثقل عن مسائل فقال لابي حنيفة ما تقول فيها فأجابه قال من أين لك هذا قال من أحاديثك التي رويتها عنك وسرد له عدة أحاديث بطرقها فقال الاعمش حسبك ما حدثت في مائة يوم تحدثني به في ساعة واحدة ما علمت أنك تعمل بهذه الاحاديث يا معشر الفقهاء أنتم الاطباء ونحن الصيادلة وأنت أيها الرجل أخذت بكلتا الطرفين وقد خرج الحفاظ من أحاديثه مسانيد كثيرة اتصل بنا كثير منها كما هو مذكور في مسندات

مشايخنا وحدثها لطول الكلام عليها مع أنه ليس فيها كثير غرض
 الفصل الحادى والثلاثون في سبب وفاته ✽ مران المنصور طلبه للقضاء
 وأن يكون قضاة بلاد الاسلام من تحت أمره فامتنع حلف وغلظ أن لم يفعل
 ليحبسنه وليشددن عليه فامتنع فحبسه وكان يرسل له أن أحببت الخلاص
 فاقبل فيمتنع ولما شدد الامتاع أمران يخرج كل يوم فيضرب عشرة أسواط
 وينادى عليه في الاسواق فاخرج وضرب ضرباً موجعاً حتى سال الدم على
 عقيه ونودى عليه وهو كذلك في الاسواق ثم أعيد الى الحبس وضيق عليه
 تضيقاً شديداً حتى في مأ كله ومشربه ثم فعل به ذلك الضرب الشديد والبداء
 في اليوم الثاني والثالث ثم هكذا الى عشرة أيام فحينئذ بكى واكسالدعاء فتوفى بمد
 خمسة أيام وروى جماعة انه رفع اليه قدح فيه سم ليشرب فامتنع وقال اني لاعلم
 ما فيه ولا أعين على قتل نفسى فطرح ثم صب في فيه قهراً فمات وقيل ان ذلك
 كان بمحضرة المنصور وصح انه لما أحس بالموت سجد فخرجت نفسه وهو
 ساجد ✽ قيل الامتاع عن القضاء لا يوجب للمنصور أن يقتله هذه القتلة الشنيعة
 وانما السبب في ذلك أن بعض أعداء أبي حنيفة دس الى المنصور أن أبا حنيفة
 هو الذى أثار عليه ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن على رضى الله
 عنهم الخارج عليه بالبصرة فخاف خوفاً شديداً ولم يقر له قرار وانه قواه بمال
 كثير فخشى المنصور من ميله الى ابراهيم لانه أعنى أبا حنيفة كان وجهاً ذا
 مال واسع من التجارة فطلبه لبغداد ولم يجسر على قتله بغير سبب فطلب منه
 القضاء مع علمه بانه لا يقبله ليتوصل بذلك الى قتله

✽ الفصل الثانى والثلاثون في تاريخ وفاته ✽ اتفقوا على انه رحمة الله عليه مات
 سنة مائة وخسين عن سبعين سنة والقول الذى انه مات في سنة مائة واحدى
 وخسين غلط كما صرحوا به قال كثيرون وكان موته في رجب وقيل شعبان
 وقيل نصف شوال ولم يخلف غير ولده حماد

﴿ الفصل الثالث والثلاثون في تجهيزه ﴾ لما توفي رحمه الله عليه أخرج من مكان حبه خمله خمسة أنفس إلى أن أتوا به إلى مكان غسله فغسله فغسله الحسن ابن عمارة قاضي بغداد وصب عليه أبو رجاء عبدالله بن واقد الهروي ولما فرغ الحسن من غسله قال رحمك الله لم تقطر منذ ثلاثين سنة ولم تتوسد يمينك بالليل منذ أربعين سنة كنت أفقهننا وأعبدنا وأزهدنا وأجمعنا لخصال الخير وقبرت اذ قبرت إلى خير سنة وأتعبت من بعدك وما فرغوا من غسله الا وقد اجتمع من أهل بغداد خلق لا يحصم الا الله تعالى كأنه نودي لهم بموته وحزر من صلي عليه فقيل بلغوا خمسين ألفا وقيل أكثر وأعيدت الصلاة عليه ست مرات آخرها ابنه حماد ولم يقدر على دفنه إلى بعد العصر من الزحام ومكث الناس يصلون على قبره نحو عشرين يوما وأوصى أن يدفن بمقابر الخيزران بالجانب الشرقي لان أرضها طيبة غير مفضوبة ولما باع المنصور ذلك قال بمنذر فيك حياً وميتاً ولما باع ابن جريج فقيه مكة وشيخ شيخ الشافعي موته استرجع وقال أي علم ذهب ولما بلغ شعبة استرجع وقال طفي عن الكوفة نور العلم أما انهم لا يرون مثله أبداً وبعد مدة طويلة بنى على قبره الملك أبو سعد المستوفى الخوارزمي قبة عظيمة وإلى جانبها مدرسة .

﴿ الفصل الرابع والثلاثون فيما سمع من الهواتف بعد موته ﴾ جاء عن صدقة المغابري وكان مجاب الدعوة انه لما دفن أبو حنيفة سمع صوتاً في الليل ثلاث ليال يقول (شعراً)

ذهب الفقه فلا فقه لكم فاتقوا الله وكونوا خلفا

مات نعمان فمن هذا الذي يحيي الليل اذا ماسجفا

وقيل ان الجن بكته ليلة مات فكانوا يسمعون الصوت بهذين البيتين ولا يرون صورة الشخص

﴿ الفصل الخامس والثلاثون في نادب الأئمة معه في مماته كما هو في حياته

وان قبره يزار لقضاء الحوائج) اعلم انه لم يزل العلماء وذوو الحاجات يزورون قبره ويتوسلون عنده في قضاء حوائجهم ويرون نوح ذلك منهم الامام الشافعي رحمه الله لما كان ببغداد فانه جاء عنه انه قال اني لا تبرك بابي حنيفة واجيء الى قبره فاذا عرضت لي حاجة صليت ركعتين وجئت الى قبره وسألت الله عنده فتقضى سريعاً وذاكر بعض المتكلمين على منهاج النووي ان الشافعي صلى الصبح عند قبره فلم يقنت قليل له لم قال تأدبا مع صاحب هذا القبر وذكر ذلك غيره ايضاً وزاد انه لم يجهر بالبسملة ولا إشكال في ذلك خلافاً لمن ظنه لأنه قد يمرض للسنة ما يرجع ترك فعلها لكونه الآن أهم منها ولا شك ان الاعلام برفعة مقام العلماء أمر مطلوب متأكد وانه عند الاحتياج اليه لرغم أنت حاسد أو تعليم جاهل أفضل من مجرد فعل القنوت والجهر بالبسملة للخلاف فيها وعدم الخلاف فيه ولأن نفعه متعدد ونفع دينك قاصر ولا شك ايضاً ان الامام أبا حنيفة كان له حساد كثيرون في حياته وبعد مماته حتى رموه بالعظام وسعوا في قتله تلك القتلة الشنيعة السابقة ولا شك ايضاً ان البيان بالفعل أظهر منه بالقول لان دلالة الفعل عقلية ودلالة القول وضعية وهي يتصور فيها التخلف عن مدلولها بخلاف الدلالة الفعلية اذ الدلالة على كرم زيد بفعله للكرم لا يشبهها الدلالة على كرمه بقوله اني كريم واذا تمهدت هذه الدواعي اتضح ان فعل الشافعي لذلك أفضل من فعله للقنوت والجهر اظهاراً لمزيد التأدب مع هذا الامام ولمزيد شرفه وعلوه وانه من أئمة المسلمين الذين يقتدى بهم ويجب عليهم توقيرهم وتعظيمهم وانه ممن يستحيا منه ويتأدب معه من أن يفعل بمحضرتة خلاف قوله بعد وفاته فكيف في حياته وان الحاسدين له خسروا خسراً مبيئاً وانهم ممن أضله الله على علم ولما وقف ابن المبارك على قبره قال رحمك الله مات ابراهيم النخعي وحماد بن سليمان وتركاً خلفاً ومات أنت ولم تترك علي وجه الارض خلفاً ثم بكى بكاء شديداً وقال الحسن بن عماره على

قبره كنت لنا خلفاً ممن مضى وما تركت بعدك لنا خلفاً أن خلفوك في العلم الذي علمتهم لم يمكنهم أن يخلفوك في الورع الا بتوفيق الله

(الفصل السادس والثلاثون في بعض منامات حسنة رآها ورؤيت له)

روي انه رأى الله تبارك وتعالى تسعاً وتسعين مرة فقال في نفسه لئن رأيته تمام المائة لاسأله بم نجو الخلائق من عذابه فرآه تبارك وتعالى فسأله فأجابته ومراة رأى كأنه ينش قبر النبي صلى الله عليه وسلم وان ابن سيرين وتلميذه أو لاها بأنه يظهر أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم وينشر علماً لم يسبقه اليه أحد قبله قال هشام فنظر ابو حنيفة وتكلم حينئذ ورأى هذه الرؤيا له بعض أصحابه ايضاً وان الناس ينظرون اليه ولا ينكر عليه أحد منهم ثم تناول من ذلك التراب قدراً كثيراً فنفخه في الهواء من الجهات الاربع فهالته فقصصها على ابن سيرين فقال ويحك ان هذا الذي رأيت لرجل جليل عظيم ان كان فقيهاً أو عالماً قلت إنه فقيه قال فوائده ايظهن هذا الرجل من علم رسول الله صلى الله عليه وسلم ملا يظهروه الناس وليذهبن اسمه شرقاً وغرباً في جميع تلك النواحي التي ذر ذلك التراب فيها وقال ازهر بن كيسان رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وخلفه ابو بكر وعمر فقلت لهما أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شيء قال سل ولا ترفع صوتك فسأله عن علم أبي حنيفة لاني كنت زاهداً فيه فقال هذا علم انفتح من علم الخضر ورأيت ثلاث نجوم سقطت من السماء مرتبة فكانت أبا حنيفة ثم مسعراً ثم النورى فذكر ذلك لمحمد بن مقاتل فبكي وقال العلماء نجوم الارض ورأى هو رسول الله صلى الله عليه وسلم في المحشر قائماً على حوضه وعن يمينه ابراهيم الخليل عليه السلام يضع خده على صدر النبي صلى الله عليه وسلم ثم ابا بكر هكذا حتى عد سبعة عشر شيئاً ورأى أمام الحوض بعض جيرانه وبين يديه اماء فسأله أن يناوله لي شرب فقال حتى أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله فأذن له فأعطاه كأساً فشربه وسقى أصحابه

كلهم فلم يتقص منه قدر أتملة وكان ذلك ماء أبيض من اللبن وأبرد من التاج وأحلى من العسل ورأى بعض الأبدال محمد بن الحسن فقال له ما فعل الله بك قال قال أنى لم اجعل جوفك وعاء للعلم وأريد ان اعذبك فقلت له ما فعل بابي يوسف قال فوقى قلت فما فعل بابي حنيفة قال في أعلي عليين وفي رواية فوق ابى يوسف بطبقات ورؤى بعض الصالحين فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لى وباهى بي وبابى حنيفة النعمان بن ثابت الملايكة ونحن وهو فى أعلى عليين وقام شخص لمقاتل بن سليمان فى حلقته فقال رأيت كان رجلا نزل من السماء وعليه ثياب بيض فتام على أطول منارة ببغداد ونادى ماذا فقد الناس فقال مقاتل لئن صدقت رؤياك ليفقدن أعلم أهل الدنيا فلم يمت الا ابو حنيفة فاسترجع مقتل ثم قال مات من كان يفرج عن أمة محمد صلى الله عليه وسلم وعن ابى معافى الفضل بن خالد قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله ما تقول فى علم أبى حنيفة فقال ذلك علم يحتاج اليه وعن مسدد بن عبد الرحمن البصري أنه نام بمكة بين الركن والمقام قبيل الفجر فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ما تقول فى هذا الرجل الذى بالكوفة النعمان بن ثابت آأخذ من علمه فقال صلى الله عليه وسلم خذ من علمه واعمل بعمله فتم الرجل هو قال فقامت وكنت أكره الناس للنعمان وأنا أستغفر الله مما كان منى ورأى بعض أئمة الحنابلة النبي صلى الله عليه وسلم قال فقلت له يارسول الله حدثنى عن المذاهب فقال المذاهب ثلاثة فوق فى نفسى انه يخرج مذهب ابى حنيفة لتمسكه بالرأى فابتدأ وقال أبو حنيفة والشافعى واحمد ثم قال ومالك أربعة فقلت ايها خير فقال ظنى انه قال مذهب احمد (تبيينه) زعم بعض حاسديه انه رؤى له منامات بضد ذلك منها ان الزبير بن احمد رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا حنيفة على يساره فالتفت وقال له فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين

والشافعي عن يمينه فالتفت وقال له أولئك الذين هدي الله فبهداهم اقتده وليس هذا المنام بصحيح لان الامام الحافظ الديلمي صاحب الفردوس شافعي ومع ذلك روى عن المظفر عن الاستاذ الحافظ أبي جعفر القايني انه رأى مناما طويلا مشتملا على أشياء سألتها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم منها اختلاف الأئمة فقال صلى الله عليه وسلم كل في اجتهاده مصيب فقال يارسول الله أبو حنيفة يقول المجتهدان مصيبان والحق في واحد والشافعي يقول المجتهدان مصيب ومخطيء معفو عنه فقال صلى الله عليه وسلم هما قريبان في المعنى وان كانا مختلفين في اللفظ فقلت يارسول الله فأيهما أولى بالاخذ فقال كلاهما على الحق قلت فما معنى قول الزبير بن أحمد وذكر مامر عنه فقال صلى الله عليه وسلم لا أحفظه ولو قلت لقلت لكليهما أولئك على هدي من ربهم قلت الحمد لله الذي جعل في الامر سعة وأرجو أن يكون اختلافهم رحمة ومنها منام آخر نحو ذلك حذفته لشناعته ويكفي في رده مامر له من المنامات على انها كثيرة فانما اقتصرت منها على غيرها اختصاراً

﴿ الفصل السابع والثلاثون في الرد على من قدح في أبي حنيفة بتقديمه القياس على السنة ﴾ قال الحافظ ابن عبد البر ما حاصله أفرط أصحاب الحديث في ذم أبي حنيفة وتجاوزوا الحد في ذلك لتقديمه القياس على الاثر وأكثر أهل العلم يقولون اذا صح الحديث بطل الرأي والقياس لكنه لم يرد الا بعض أخبار الآحاد بتأويل محتمل وكثير منه قد تقدمه اليه غيره وتابعه عليه مثله وجل ما يوجد له من ذلك سبع فيه أهل علم بلده كإبراهيم النخعي وأصحاب ابن مسعود الا أنه أكثر من ذلك هو وأصحابه وغيره انما يوجد له ذلك قليلا ومن ثمة لما قيل لآحمد بن حنبل ما الذي نعتم عليه قال الرأي قيل أليس مالك تكلم بالرأي قال بلى ولكن أبوحنيفة أكثر رأيا منه قيل فهلا تكلمتم في هذا بمحضته وهذا بمحضته فسكت أحمد قال الليث بن سعد أحصيت على مالك سبعين مسألة

قال فيها برأيه وكلها مخالفة لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد كتبت اليه
أعظه في ذلك ولم نجد أحداً من علماء الامة أثبت حديثاً عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثم رده الابهجة كادطاء نسخ بأثر مثله أو باجماع أو بعمل يجب
على أصله الاتقياد اليه أو طعن في سنده ولورده أحد من غير حجة اسقطت
عدالته فضلاً عن امامته ولزمه اسم الفسق ولقد عافاهم الله من ذلك وقد جاء
عن الصحابة رضی الله عنهم من اجتهاد الرأى والقول بالقياس على الاصول
ما يطول ذكره وكذلك التابعون وعددهم منهم خلقا كثيرين انتهى كلام ابن عبد
البر وفيه جواب شاف عن ذلك القدر فندبره والحاصل أن أبا حنيفة لم ينفرد
بالقول بالقياس بل على ذلك عمل فقهاء الامصار كما قاله ابن عبد البر وبسط
الكلام عايه رداً على من جهل فجعل ذلك عيباً (تنبيه) قد عد جماعة الامام
أبا حنيفة رحمه الله من المرجئة وليس هذا الكلام على حقيقته أما أولاً فقال
شارح المواقف كان عسان المرجئي يحكي ماذهب اليه من الارجاء عن أبي حنيفة
ويعده من المرجئة وهو افتراء عليه قصد به عسان ترويج مذهبه بنسبته الى هنا
الامام الجليل الشهير وأما ثانياً فقد قال الآمدى لعل عذر من عده من مرجئة
أهل السنة أن المعتزلة كانوا في الصدر الاول يلقبون من خالفهم في القدر مرجئاً
أو لانه لما قال الايمان لا يزيد ولا ينقص ظن به الارجاء بتأخير العمل عن
الايمان وليس كذلك اذ عرف منه المبالغة في العمل والاجتهاد فيه وأما ثالثاً
فقد قال ابن عبد البر كان أبو حنيفة يحسد وينسب اليه ما ليس فيه ويخلق
عليه ما لا يليق به وقد أقبل عليه وكيع فرآه مطرقاً مفكراً فقال له من أين
فقال من عند شريك فانشأ يقول (شعراً)

ان يحسدوني فاني غيرهم لأنهم قبلي من الناس أهل النضل قد حسدوا
فدام لي ولهم بابي وما بهم ومات أكثرنا غيظاً بما يجد
قال وكيع وأظنه كان بلغه عن شريك شيء

﴿الفصل الثامن والثلاثون في رد ما قيل فيه من الجرح﴾ قال أبو عمرو يوسف ابن عبد البر والذين رووا عن أبي حنيفة ووثقوه وأنشوا عليه أكثر من الذين تكلموا فيه والذين تكلموا فيه من أهل الحديث أكثر ما عابوا عليه الاغراق في الرأي والقياس وقد مر ان ذلك ليس بعيب وكان يقال يستدل على نباهة الرجل من الماضين بتباين الناس فيه ألا ترى أن عليا كرم الله وجهه هلك فيه فثان محب أفرط ومبغض فرط قال الامام علي بن المديني أبو حنيفة روى عنه الثوري وابن المبارك وحماد بن زيد وهشام ووكيع وعباد بن العوام وجعفر بن عون وهو ثقة لا بأس به وكان شعبة حسن الرأي فيه وقال يحيى بن معين أصحابنا يفرطون في أبي حنيفة وأصحابه فليل له أ كان يكذب قال هو أنبل من ذلك وفي طبقات شيخ الاسلام التاج السبكي الحذر كل الحذر ان تفهم من قاعدتهم ان الجرح مقدم على التعديل على اطلاقها بل الصواب أن من ثبت امامته وعدالته وكثر مادحوه ومزكوه ونذر جارحه وكانت هناك قرينة دالة على سبب جرحه من تعصب مذهبي أو غيره لم يثبت الى جرحه ثم قال بعد كلام طويل بل قد عرفناك أن الجرح لا يقبل منه الجرح وان فسره في حق من غلبت طاعاته على معصيته ومادحوه على ذاميه ومزكوه على جارحه اذا كانت هناك قرينة يشهد العقل بان مثلها حامل على الواقعة فيه من تعصب مذهبي أو منافسة ذنوبية كما يكون بين النظراء أو غير ذلك وحينئذ فلا يثبت لكلام الثوري وغيره في أبي حنيفة وابن أبي ذئب وغيره في مالك وابن معين في الشافعي والنسائي في أحمد بن صالح ونحو ذلك قال ولو أطلقنا تقديم الجرح لما سلم لنا أحد من الأئمة اذ ما من الامام الا وقد طعن فيه طاعنون وهلك فيه هالكون قال ابن عبد البر هذا باب غلط فيه كثيرون وضلت فيه فرقة جاهلية لا تدري ما عليها في ذلك ثم قال الدليل على انه لا يقبل في حق من اتخذ جمهور الناس اماما في الدين قول أحد من الطاعنين لان السلف قد سبق من بعضهم

في بعض كلام كثير في حال الغضب ومنه ما حمل على الحسد ومنه ما حمل على التأويل مما لا يلزم المقول فيه شيء منه وذكر من كلام الصحابة والتابعين وتأبيهم من النظراء بعضهم في بعض شيئاً كثيراً لم يلتفت إليه أحد من العلماء ولا عولوا عليه لأنهم بشر يغضبون ويرضون والقول في الرضا غير القول في الغضب فمن أراد أن يقبل قول العلماء بعضهم في بعض فليقبل قول من ذكرنا من الصحابة بعضهم في بعض وقول من ذكرنا من التابعين وأئمة المسلمين بعضهم في بعض فإن فعل ذلك فقد ضل ضالالاً بعيداً وخسر خسراناً ميبئاً وإن لم يفعل ولن يفعل إن هداه الله وألمه رشده فليفتق عند ما شرطناه فإنه الحق الذي لا يصح غيره إن شاء الله تعالى ثم ذكر كلام كثيرين من نظراء مالك فيه وكلام ابن معين في الشافعي قال وما مثل من تكلم فيهما وفي نظرهما إلا كما قال الحسن بن هانئ (شعرا)

ياناطح الجبل العالي لشكله اشفق على الرأس لا تشفق على الجبل
ولقد أحسن أبو العتاهية حيث قال (شعر)

ومن ذا الذي يجوم الناس سائماً وللناس قال بالظنون وقيل
وقيل لابن المبارك فلان يتكلم في أبي حنيفة فانشد (شعرا)

حسدوك إذا ماضك إلا بما فضلت به النجباء

وقيل ذلك لابن حاصم النبيل فقال هو كما قال أبو الأسود الدؤلي (شعرا)
حسدوا لفتى أذلم ينالوا سعيه فالقوم أعداء له وخصوم

وروي أبو عمرو عن ابن عباس رضى الله عنهما خذوا العلم حيث وجدتموه ولا تقبلوا قول الفقهاء بعضهم في بعض فانما يتمايرون تعابير التيوس في الزريبة وفي رواية عنه استمعوا كلام العلماء ولا تصدقوا بعضهم في بعض فوالذي نفسي بيده لهم أشد تعبيراً من التيوس في زروبها وكذلك جاء عن عمرو بن دينار ومن ثمة ذكر في المبسوط في مذهب مالك أنه لا يجوز شهادة القارىء

على القارئ يعنى العلماء لانهم أشد الناس تحاسداً وتباغضاً
 (الفصل التاسع والثلاثون في رد مناقله الخطيب في تاريخه عن القادحين فيه)
 اعلم أنه لم يقصد بذلك الاجمع ما قيل في الرجل على عادة المؤرخين ولم يقصد
 بذلك انتقاصه ولا الحط عن مرتبته بدليل أنه قدم كلام المادحين وأكثر منه
 ومن نقل مآثره السابقة فهو في أكثرها إنما اعتمد أهل المناقب فيه على ما في
 تاريخ الخطيب ثم عقبه بذكر كلام القادحين لبتين أنه من جملة الاكابر الذين لم
 يسلهوا من خوض الحساد والجاهلين فيهم ومما يدل على ذلك أيضاً أن الاسنيد
 التي ذكرها للقدح لا يخلو غالباً من متكلم فيه أو مجهول ولا يجوز اجماعاً ثم عرض
 ما لم يمثل ذلك فكيف بامام من أئمة المسلمين قال شيخ الاسلام الامام التقي
 ابن دقيق العيد أعراض الناس حفرة من حفر النار وقف على شفيرها الحكماء
 والمحدثون وبفرض صحة ما ذكره الخطيب من القدح عن قائله لا يستد به فانه
 ان كان من غير أقران الامام فهو مقلد لما قاله أو كتبه أعداؤه أو من أقرانه
 فكذلك لما مر أن قول الاقران بعضهم في بعض غير مقبول وقد صرح الحافظان
 الذهبي وابن حجر بذلك قالوا ولا سيما اذا لاح أنه لعداوة أو لمذهب اذا لحسد
 لا يجوز منه الا من عصمه الله تعالى قال الذهبي وما علمت عصر اسلم أهله من ذلك
 الا عصر النبيين والصديقين وقال التاج السبكي ينبغي لك أي المسترشد أن تسلك
 سبيل الادب مع الأئمة الماضين وأن لا تنظر الى كلام بعضهم في بعض الا اذا أتى
 ببرهان واضح ثم ان قدرت على التأويل وتحسين الظن فدونك والا فاضرب
 صفحاً عما جري بينهم فانك لم تخاق لهذا فاشغل بما يعينك ودع ما يعينك
 ولا يزال طالب العلم عندي نيلاً حتى يمزوس فيما جرى بين السابقين الماضين
 ويقضى لبعضهم على بعض فأيالك ثم أيالك أن تصفى الى ما اتفق بين أبي حنيفة
 وسفيان الثوري أو بين مالك وابن أبي ذئب أو بين أحمد بن صالح والنسائي أو بين
 أحمد والحريث بن أسد المحاسبي وهلم جرا الى زمان العز بن عبد السلام والتقي

ان الصلاح فانك اذا اشتغلت بذلك خشيت عليك الهلاك فالقوم أئمة أعلام
 ولا قواهم محامل وربما لم تفهم بعضها فليس لنا الا الترضى عنهم والسكوت عما
 جرى بينهم كما تقول فيما جرى بين الصحابة رضوان الله عليهم
 (الفصل الاربعون في رد ما قيل انه خالف صرائح الاحاديث الصحيحة من
 غير حجة) هذا باب واسع جداً يستدعى سرد جميع أبواب الفقه فلنشر الى
 قواعد اجمالية تنفع من استحضرها عند الادلة التفصيلية واعلم ان من زعم
 ذلك من المتقدمين سفيان الثوري وآخرين منهم الحافظ أبو بكر بن أبي
 شيبة الكوفي وشيخ البخاري وسبب صدور ذلك منهم انهم استروحوا ولم
 يتأملوا قواعد وأصوله اذ منها كما قاله الامام الحافظ أبو عمر بن عبد البر
 وغيره ان خبر الواحد لا يقبل اذا خالف الاصول المجمع عليها حينئذ يقدم
 القياس عليه وقد اعتذر عن تقديمه القياس على خبر الواحد بان ذلك لموجب
 لا عبثاً ولا رداً للحديث مع سلامته عن القوادح حاشاه الله تعالى من ذلك
 بل لموجب أي موجب أما كونه لم يطلع على الحديث أو لم يصح عنده
 أو كونه رواية غير فقيه وقد خالف القياس ومن ثمة ردوا حديث أبي هريرة
 في المصراة لكن انتصر جماعة من الحنفية لما عليه أكثر العلماء من أن
 فقه الراوي ليس شرطاً لتقديم الخبر على القياس قالوا وقد عمل أصحابنا
 بحديث أبي هريرة اذا أكل الصائم أو شرب ناسياً مع مخالفته للقياس حتى قال
 أبو حنيفة رحمه الله لولا الرواية لثبت بالقياس وقد ثبت عن أبي حنيفة انه قال
 ما جاءنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلى الرأس والعين ولم ينقل عن
 أحد من السلف اشتراط فقه الراوي فثبت أن القول باشتراطه قول محدث
 قال بعضهم على ان أبا هريرة كان فقيها اذ لم يعد شيئاً من أسباب الاجتهاد
 وقد كان يفتي في زمن الصحابة وما كان يفتي في ذلك الزمن الا فقيه مجتهد
 وتبعه على ذلك المحيوي القرشي في طبقات الحنفية فقال انه من فقهاء الصحابة

كما ذكره ابن حزم وقد جمع شيخنا شيخ الاسلام التقي السبكي فتاويه في
جزء سمعته منه انتهى، واما عمل الراوى بخلاف مرويه لانه يدل على النسخ
أو نحوه ومن ثمة أخذوا بعمل أبي هريرة بالغسل من ولوغ الكلب، لأننا مع
روايته للسبع ويقول ابن عباس ان المرتدة لا تقتل مع روايته من بدل دينه
فاقتلوه واما عموم البلوي به بان يحتاج كل واحد الى معرفته لان العادة تقضى
باستفاضة نقل مثله فأفراد واحد به قدح فيه ومن ثمة لم يأخذوا بخبر نقض
الوضوء بمس الذكر الذي يرويه بسرة مع عموم الحاجة الى معرفته واما كونه
ورد في حد أو كفارة لسقوطهما بلشبهة واحتمال خطأ الراوى المنفرد به شبهة
واما مخالفته للقياس الجلى أو الذى عضده حديث آخروا ما طعن بعض السلف
فيه تكبر القسامة واما وقوع الاختلاف بين الصحابة في مسئلة ورد فيها خبر
الواحد ولم يحتج أحد منهم به فأعراضهم عن الاحتجاج به مع شدة عنايتهم
بالاحاديث دليل على نسخه أو نحوه مثاله خبر الطلاق بالرجال فانهم اختلفوا
في ذلك فقال جماعة يعتبر في ملك الزوج لعدد بحرية الرجل ورقه منهم
الشافعي وآخرون بحرية المرأة ورقها منهم أبو حنيفة وآخرون يعتبر بمن رق
منها واما مخالفته أعنى خبر الواحد لظاهر عموم القرآن لان أبا حنيفة لا يرى
تخصيص عمومه ولا نسخه بخبر الواحد لانه ظنى وذلك يقينى وتقديم أقوى
الدليلين واجب من ذلك خبر لاصلاة الابتنحة المكتاب بخالف لعموم (فاقرؤا
ما ينسر منه) واما مخالفته للسنة المشهورة لان الخبر المشهور أقوى من خبر
الآحاد تكبر الشاهد واليمين فانه مخالف لعموم الخبر المشهور البينة على المدعى
واليمين على من أنكر واما كونه زائداً على القرآن كهذا فان الذى في القرآن
رجلان أو رجل وامرأتان فلشاهد واليمين زائد عليهما اذا تقرر ذلك علم منه
نزاهة أبي حنيفة رحمه الله مما نسب اليه أعداؤه والجاهلون لقواعده بل لمواقع
الاجتهاد من أصلها من تركه لخبر الآحاد بغير حجة وان لم يترك خبراً للدليل

أقوى عنه وأوضح قال ابن حزم جميع الحنفية يجمعون على ان مذهب أبي حنيفة أن ضعيف الحديث عنده أولى من الرأي فتأمل هذا الاعتناء بالأحاديث وعظيم جلالها وموقعها عنده ومن ثمة قدم العمل بالأحاديث المرسلة على العمل بالقياس فأوجب الوضوء من التقهية مع أنها ليست بحدث في القياس للخبر المرسل فيها ولم يقل بذلك في صلاة الجنائز وسجود التلاوة اقتصاراً مع النص فانه انما ورد في الصلاة ذات الركوع والسجود وقد قال المحققون لا يستقيم العمل بالحديث بدون استعمال الرأي فيه اذ هو المدرك لمعانيه التي هي مناط الاحكام ومن ثمة لما لم يكن لبعض المحندين تأمل لمدرك التحريم في الرضاع قال بان المرتضين بلبن شاة تثبت بينهما المحرمية ولا العمل بالرأي المحض ومن ثمة لم يفطر الصائم بنحو الاكل ناسياً وأفطر بالاستقاء مع أن القياس في الاول الفطر لوجود ما يصاد الصوم وفي الثاني عدمه لان الصوم انما يفسه ما دخل دون ماخرج ﴿خاتمة﴾ قد بان لك وانصح ان الامام ابا حنيفة رحمه الله انما ترك بعض خبر الاحاد لهذه القواعد والاعذار التي أشرنا اليها ونهناك عليها فاحذر أن تزل قدمك مع من زل أو يضل فهمك مع من ضل فانك اذا تخسر أعمالك مع جملة من خسروا وتذكر بالسوء والفضيحة مع من بهما ذكر وتعرض لاسر لا طاقة لك بجمل ضرره وترتبك في فقر مد لهم لا قدرة لك على النجاة من خطره فبادر الى السلامة ما استطعت اليه سبيلا وكن بمن سلك منها سبيل النجاة ودعا اليها بكرة وأصيلا وحفظ باطنه وظاهره عن ان يخوض في أحد من المسلمين بما يزن فقيراً أو فقيراً فان الله يخذلك خذلاناً مبيناً ومهينك هوأناً عظيماً (سنة الله التي دخلت في عباده ولن تجد لسنة الله تبديلاً) وقد جهد كثيرون عن تعرضوا السهام القطيعة وتحلوا بالصفات القبيحة القطيعة على أن يحطوا من مرتبة هذا الامام الاعظم والخبر القدم ويصرفوا قلوب أهل عصره ومن بعدهم عن محبته وتقليده واتباعه واعتقاد عظيته وامامته فما قدروا على ذلك ولا يفيد كلامهم

فيه في مسلك من المسالك ليس ذلك الا لان أمره أمر سهوي لاحيلة لاحد في رفعه ومن يرفعه الله تعالى ويعطيه من خزائنه الواسعة لا يقدر أحد على خفضه ولا منعه جعلنا الله ممن قام بما للآئمة من الحقوق ولم يتدنس بشيء من القطيعة والعقوق وعرف لكل ذي حق حقه فأداءه كما يجب وشملته عين العناية كما يجب ولم يخف في جنب نصرة مصاييح الدجا ونجوم السماء لومة لأثم حرم التوفيق ولا تفيق محروم هوى به لتعصيه في مكان سحيق ولا يعظ عمقوت ضل به رأيه السخيف حتى حط عن مراتب أولى الانصاف والتشريف . . فصراعة اليك اللهم أن نجعلنا ممن قام بحقوق آباءه في الدين لاسيما أكبر السلف الماضين الذين شهد لهم الصادق المصدوق بأنهم من خير القرون المبرئين من كل وصمة وعيب على رغم أنف الحساد الذين رموهم بماهم منه بريثون ومن أنى الله عليهم في كتابه العزيز بالدعاء لكل عامل عايم بقوله عن قائلا (والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم) وأن تحشرنا معهم فاننا نجحهم ومن أحب قوما حشر معهم وان تدخلنا في زميرهم وتجمعنا في جملة خدامهم وتعيد علينا من صالح معاملاتهم وأحوالهم الباهرة وكراماتهم الظاهرة المتكارة حتى نكون من جده أتباعهم وجملة أشياعهم المك الجواد الكريم الرؤف الرحيم ياربنا لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك القديم ولك الشكر الكامل اذأهلنا للخضوع تحت اشارة أوليائك وجعاتنا من أهل ولائك وصل اللهم وسلم وبارك أفضل صلاة وأفضل سلام وأفضل بركة على أفضل الخلق سيدنا محمد وعلي آله وصحبه عدد معلوماتك أبدا ومداد كلماتك سرمدًا كلما ذكرتك وذكره الذاكرون وغفل عن ذكرك وذكره الغافلون سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

﴿ فهرس الخيرات الحسان ﴾

صحيحة

- ٢ خطبة الكتاب والباعت على تأليفه
- ٤ المقدمة الاولى في رد المتعصين على الامام
- ٩ المقدمة الثانية في بيان أمور يعنفها ويقبح جهاتها
- ١٥ المقدمة الثالثة فيما جاء من البشارة النبوية في الامام
- ١٧ الفصل الاول في الاسباب الحاملة على تأليف الكتاب
- ٢١ » الثاني في ذكر نسب الامام
- ٢٢ » الثالث ٠٠ والرابع في مولده واسمه
- ٢٣ » الخامس في صورته
- ٢٣ » السادس فيمن أدركه من الصحابة رضى الله عنهم
- ٢٦ » السابع في ذكر شيوخه الآخذ عنهم
- ٢٦ » الثامن في ذكر الآخذين عنه الحديث والفقاه
- ٢٧ » التاسع في مبدأ أمره وسبب اشتغاله بالعلم
- ٢٩ » العاشر في ابتداء جلوسه للإفتاء والتدريس
- ٣٠ » الحادي عشر فيما بنى عليه مذهبه
- ٣١ » الثاني عشر في الصفات التي تميزها على من بعده
- ٣٢ » الثالث عشر في ثناء الأئمة عليه
- ٣٧ » الرابع عشر في شدة اجتهاده في العبادة
- ٣٩ » الخامس عشر في خوفه ومراقبته لربه سبحانه وتعالى
- ٤١ » السادس عشر في حفظ لسانه عما لا يعينه وعن السوء ما أمكنه
- ٤٢ » السابع عشر في كرمه وسخائه

- ٤٤ الفصل الثامن عشر في زهده وورعه
- » ٤٦ التاسع عشر في أمانته
- » ٤٦ العشرون في وفور عقله
- » ٤٧ الحادي والعشرون في فراسته
- » ٤٨ الثاني والعشرون والثالث والعشرون في ذكائه وأجوبت المسكنة
- » ٦٠ الرابع والعشرون في حلمه ونحو ذلك
- » ٦٢ الخامس والعشرون في آكله من كسبه وردده للجوائز
- » ٦٣ السادس والعشرون في ملبسه
- » ٦٤ السابع والعشرون في شيء من حكمه وآدابه
- » ٦٦ الثامن والعشرون في محنته لما أرادوا تواليته الوظائف
- » ٦٨ التاسع والعشرون في سنده في القراءة
- » ٦٨ الثلاثون في سنده في الحديث
- » ٧٠ الحادي والثلاثون في سبب وفاته
- » ٧٠ الثاني والثلاثون في تاريخ وفاته
- » ٧١ الثالث والثلاثون في تجهزه لما توفي رحمه الله
- » ٧١ الرابع والثلاثون فيما سمع من الهواطف بعد موته
- » ٧١ الخامس والثلاثون في تأدب الأئمة معه في ممانه كما هو في حياته
- » ٧٣ السادس والثلاثون في بعض منامات حسنة رآها ورؤيت له
- » ٧٥ السابع والثلاثون في الرد على من قدح في أبي حنيفة
- » ٧٧ الثامن والثلاثون في رد ما قيل له فيه من الجرح
- » ٧٩ التاسع والثلاثون في رد ما نقله الخطيب في تاريخه عن القادحين فيه
- » ٨٠ الأربعون في رد ما قيل أنه خالف فيها صرائح الاحاديث